الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور– بالجلفة–

كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

تجليات الحداثة في الشعر العباسي
أبو تمام أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص : أدب قديم ونقده

إعداد الطالبة :
هينوب عائشة

إشراف الدكتور:
بوشيبة بوبكر

الموسم الجامعي :
1438-1437 هـ/2016-2017م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور– بالجلفة–

كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

تجليات الحداثة في الشعر العباسي
أبو تمام أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص : أدب قديم ونقده

أعضاء اللجنة المناقشة

1- .....رئيسا

2- .....مشرفا ومقررا

3- .....مناقشا

الموسم الجامعي :
1438-1437 هـ/2017-2016م

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾

سورة الفتح، الآية 29.

شكر وعرفان

الشكر والحمد لله تعالى أولا الذي وفقني إلى إكمالي هذا البحث . والقائل في محكم تنزيله : (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم.....) الاية07 سورة ابراهيم وأهدي كذلك أسمى آيات الشكر والتقدير لأستاذي الجليل مشرف البحث الدكتور "بو بكر بوشيبة" الذي أفاض علي من دفقات علمه ولو ببخل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة المناقشة.

. والشكر موصول للأساتذة والزملاء وعمال كلية الآداب واللغات والفنون.

إهداء

أهدي عملي المتواضع إلى روح جدتي التي ربتني "أسكنك الله تعالى عالي الجنان ، وعمتك الرحمة والغفران."

إلى الوالدين الكريمين ، أسأل الله أن يمتعهما بالصحة والعافية.

وإلى أفراد عائلتي : يمينة ، عبد القادر ، توفيق ، إيمان نور الهدى ، عقيلة ،عيسى ، عيدة ، وإبن خالتي بوعلام (محمد علي)

إلى عماتي وأعمامي إلى خالاتي وبالأخص خالتي عقيلة.

و كل من علمني حرفا طيلة مسيرتي العلمية ، جعلهم الله زخرا لهذا الوطن المعطاء.

إلى كل من عرفه عائشة ما عساني أقول لهم ؟ وسعهم قلبي لكن لم تسعهم ورقتي.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إياك نعبد وإياك نستعين وبعونك وتوفيقك ينبلج الحق ويستبين " اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم الصادق الوعد الأمين ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين "

وبعد :

نرى أن هناك عصران قد ظفرا بمزيد من عناية الدارسين و مؤرخي الادب العربي : هما العصر الجاهلي و العصر العباسي أما العصر العباسي يمثل قمة التطور الفني ,و قد امتد في التقسيم التاريخي للزمن حقبة طويلة بين سنة **132** هـ وسنة **656** هـ فهو عصر الحضارة الاسلامية ، و امتداد الثقافة العربية في جميع بقاع العالم ثقافة الفكر و العلم و التجديد ، في كل فروع المعرفة ، و كل جوانب الحياة ، التي تعتمد عليه الامم و الشعوب من شرق اسيا الى غرب افريقيا و الى جنوب اوروبا و من اواسط افريقيا و مدغشقر حتى حوض البحر الابيض المتوسط .

و في هذا العصر ظهرت أئمة الفكر الاسلامي العربي و أعلام الادب العربي

و شعره و نثره ، و صار في الأدب العربي أدب الثقافة الرفيعة ، و الذوق العالي في جميع أنحاء العالم و ظهرت مؤلفات قيمة في كل فروع الثقافة ، وفي مختلف علوم الدين ، في جميع انواع الثقافة والعلم.

ومن هنا تندرج مذكرتي تحت عنوان : تجليات الحداثة في الشعر العباسي ، أبو تمام أنموذجا ، والدافع إلى اختياري هذا الموضوع .أولا دافع ذاتي: وهو في اختصاص دراستي .ثانيا:يرجع إلى شغفي بذلك العصر الذي يعد العصر الذهبي ، حيث بلغت فيه دولة المسلمين قمة مجدها في الثورة والحضارة ، والسيادة ، وفيه نشأت العلوم ونقلت أهم العلوم الدخيلة إلى العربية.

وهدفي معرفة ذلك العصر .وكيف طرأ العصر العباسي على التقسيم من قبل المؤرخين-ومعرفة المظاهر المجددة في الشعر العباسي .- معرفة أبي تمام رائد الحداثة والتجديد.

والإشكالية الأساسية التي عالجها البحث ولو جزء منها :

*كيف صار الحكم لبني العباس ؟

*وهل هذا الانقلاب له أثر في الحياة العباسية ؟

*وإذا كان له أثر ، فما هي مظاهر التجديد في الشعر العباسي ؟

*ومن هو أبو تمام ؟وأين تظهر شاعريته؟وما أراء النقاد حوله؟

حيث اعتمدت على المنهج التاريخي .واقتضت منهجية البحث أن أقسمه الى ثلاث فصول وتعقبهم مقدمة ومدخل .

فالمدخل كان تمهيد عن الدولة الأموية وسبب تسمية الدولة الأموية بالدولة العربية والدولة العباسية بالدولة الإسلامية .

أما الفصل الأول تحت عنوان : انهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ،وتطرقت فيه-أسباب سقوط الدولة الأموية ومآثرها ، ثم الوضع الجغرافي والحياة السياسية ، ونجد أن المؤرخون قسموا العصر إلى أربعة عصور وهناك من قسمه إلى عصرين : العصر العباسي الأول الذي يمتد من (**132هـ - 232هـ**) والعصر العباسي الثاني يمتد من (**232هـ - 656هـ**) وقد مر بثلاث مراحل : مرحلة نفوذ الأتراك على الخلافة ، مرحلة نفوذ البويهي الفارسي ومرحلة نفوذ الأتراك السلاجقة.أما الحياة الإجتماعية فتحدثت عن المجتمع كيف خضع إلى الحضارة ، وامتزاج العرب بالفرس والترك، وأيضا عن دور الموالي والشعوبية والزندقة والمجون والعبيد والجواري ، وكيف كان المجتمع العباسي يعاني الطبقية .

بالنسبة للحياة الثقافية فقد ازدهرت بازدهار الحضارة وكثر دور الترجمة والتأليف والمكتبات وتشجيع الخلفاء على هذه المبادرة .

أما الفصل الثاني تحت عنوان : مظاهر التجديد في الشعر العباسي ، قسمته إلى ثلاث مباحث وهي :التجديد في الشعر وأهم أسبابه .والتجديد في الموضوعات : واقصد به

الأغراض الجديدة , كالمدح والرثاء والهجاء والوصف ، الأغراض المستحدثة . وتطرقت الى البناء الشكلي للقصيدة , ثم التجديد في اللغة والمعاني والأساليب وموسيقى الشعر .

أما الفصل الثالث تحت عنوان :أبو تمام شاعر والتجديد. وهو من أبرز شعراء العصر العباسي الأول وحامل لواء التجديد في الشعر في زمانه . فتطرقت الى نبذة تاريخية عن حياته .ثم عن شاعرية أبي تمام ، فتحدثت عن أغراضه الشعرية ومذهبه في الشعر البديع ، واخترت نموذج من شعره ، ثم آراء النقاد حوله. ثم تختم هذا البحث خاتمة. واعتمدت على جملة من المصادر والمراجع أهمها تاريخ الادب العربي لحنا الفاخوري ,وعز الدين اسماعيل في الشعر العباسي الرؤية و الفن,وغيرهم من الكتاب.

مدخل

مدخل تمهيدي عن الدولة الاموية

مدخل :

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة العربية ، والمراد بالدولة العربية هي الدولة التي قامت بقيام الإسلام واتسعت بالفتوحات الكبرى التي قام بها العرب أيام الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية ثم انتهت الدولة العربية بسقوط الدولة الأموية سنة **132 هـ - 749** م

فالدولة العربية إذن هي ظاهرة تاريخية مركبة نبتت صغيرة أيام الدعوة الإسلامية ثم أخذت تنمو وتتسع أيام عمر بن الخطاب في عصر الخلفاء ثم في أيام الوليد بن عبد الملك في عصر الخلافة الأموية حتى شملت أجناس المشرق والمغرب .

وهكذا نجد أن الدولة العربية ، مرت في ثلاث مراحل : مرحلة الدعوة الإسلامية ، ومرحلة الخلفاء الراشدين ثم مرحلة الخلافة الأموية ، فالدولة الأموية هي المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل نمو الدولة العربيةّ ، وقد انتهت على أيدي العباسيين سنة **132 هـ**

ولقد وصفت هذه الدولة بالعربية لأن الجنس العربي هو الذي كان حاملا لواءها و مصرفا لشؤونها حتى نهاية الدولة الأموية ، فلما قامت الدولة العباسية آل الأمر إلى الأعاجم أولى الشعوب التي تحولت إلى الإسلام كالفرس والترك والبربر ...الخ.

وقد لاحظ المؤرخون هذا الفرق بين الدولتين ، فقالوا أن دولة بني العباس دولة إسلامية ، ودولة بني أمية دولة عربية .كما قال الجاحظ :« دولة بني العباس أعجمية ....ودولة بني مروان أموية عربية »[1].وكما وضح جرجي زيدان بأن دولة بني أمية تمتاز عن دولة بني العباس بأنها عربية حقيقية لأن عمالها وقضاتها وسائر رجالها كانوا أعرابا ، إلا بعض الكتبة والأطباء ونحوهم ، وأما بنو العباس فقد غلب في العصر الأول من دولتهم العنصر الفارسي ، لأن الفرس هم الذين سلموا إليهم مقاليد الحكم [2].

[1]- أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت ، ص10/09 .
[2]- سامي عابدين ، في الأدب العباسي ، دار النهضة العربية ، ط1، سنة 2001 م ، 1422ه،ص 06 .

حيث استطاع الأمويون بفضل حنكة ولاتهم ودهائهم أن يقضوا على الأحزاب المناوئة لهم ، وأن ينكلوا بالطالبيين أكثر من مرة ، غير أن هذا السلطان بدأ يضعف وخاصة في عهد مروان بن محمد ، فاغتنم الطالبيون هذه الفرصة ، وتحالفوا مع أبناء عمهم العباسيين للقضاء على الأمويين،استعادة الخلافة فالتفوا حول رجل ذكي، قوي الشخصية، محب لسفك الدماء يدعى أبا العباس السفاح ،وراحوا يستجمعون الهمم ضد الأمويين،وقد ساعدهم أيضا رجل فارسي يدعى أبا مسلم الخرساني الذي راح يجمع حوله الفرس الذين اضطهدوا في العهد الأموي .

وعند نهر الزاب التقى الجيشان المناوئان،وكان ممن نتائج الحرب أن هزم الأمويون شر هزيمة ، ولم ينج من البيت المالك الأموي إلا عبد الرحمن بن معاوية الذي فر عبر النهر إلى شمال إفريقيا،وكان له الفضل الأول في إنشاء الدولة الأموية في الأندلس، ولما تمت السيطرة للعباسيين بفضل مساعدة الفرس،استثأر أبو العباس بالسلطة ، وأبعد عنه الطالبيين الذين كانوا يتمسكون بجعل الخلافة في أحفاد علي بن أبي طالب ، فعرفت هذه الحقبة الطويلة من الزمن باسم العصر العباسي نسبة إليهم[1]، وقد استمرت نحوا، من خمسة قرون **(132هـ/750 م –656 هـ / 1258 م)** .

لكن هذا لم يكن عن إيمان بحق العباسيين في الخلافة ، ولا عن قدرتهم على الاحتفاظ بسيطرتهم فقد تفككت وحدة الدولة، وتوزعت أقاليمها بين خلافات ثلاث :

أموية في الأندلس، فاطمية في مصر، وعباسية في العراق والى دويلات صغيرة أو كبيرة.

نرى على سبيل المثال ، في منطقتي الجزيرة العراقية والشام دويلات مستقلة تتركز حول مدن متفرقة وتتنافس في السيطرة في غفلة من بغداد والقاهرة 2.

---

[1]- فواز الشعار :الموسوعة الثقافية العامة ، الأدب العربي ، دار الجيب بيروت ، ط1، 1420هـ ،1999م ، ص 42 /43 .

[2]- أمين أبو الليل و محمد ربيع : تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) ، الوراق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2006 ، عمان ، ص 06 .

حيث نرى هذا التقسيم يرتبط بأحداث تاريخية ، أو تغيرات في بعض مظاهر الحكم لان النقلة الكبيرة التي أحدثتها الثورة العباسية في حياة العرب والمجتمع الإسلامي بعامة ظلت تمثل الإطار العام لحياة الدولة الجديدة ، الذي يستوعب كل ما بداخله من تنوع ، دون أن يصيبه تغير جذري أو جوهري ومن ثم فان كل المتغيرات التي كانت تطرأ على حياة، المجتمع في هذه الدولة لم تكن تحدث انقلابا حقيقيا في شتى وجوه هذه الحياة ، بل كانت تحدث في الغالب نتيجة لألوان الصراع المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية [1].

[1]- عز الدين إسماعيل ، في الأدب العباسي ، الرؤية والفن ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة 1985 ، ص 07

الفصل الأول :

إنهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

المبحث الأول : سقوط الدولة الأموية و أهم مآثرها.

1- أسباب سقوط الدولة الأموية.

2- مآثر الدولة الأموية.

المبحث الثاني : مظاهر الحياة العباسية.

1- الوضع الجغرافي والحياة السياسية.

2- الحياة الاجتماعية.

3- الحياة الثقافية.

المبحث الأول : عوامل سقوط بني امية وأهم مآثرها .

المطلب الاول : أسباب سقوط الدولة الأموية .

تختلف الآراء حول الأسباب المباشرة والغير المباشرة التي أدت إلى انهيار الدولة الأموية ثم سقوطها في سنة **132 هـ**[1]، حيث نجد جميع القرى تضافرت على دك عرش بني أمية في آخر عهدهم دمية غير سلطان ، يقوم بأعبائها رجال قاصرون أو عاجزون أو ماجنون ، حيث أن البلاد تتمخض بثورة عنيفة يقوم بها النائمون والحانقون والشيعة بالمرصاد تحدوهم الآمال المفقودة ، والآلام التي جرها عليهم الضغط ، ولإرهاق والموالي بالمرصاد ، تحدوهم الأحقاد التي ألهبها في قلوبهم بتحقير الدولة لهم [2]، ونرى تعصب الأمويين من أهم أسباب سقوط الدولة الأموية لأن ذلك أدى إلى خروج الموالي على الدولة الأموية ، وهي قوة لا يستهان بها ، إذأنهم من غير العرب وقد دخلوا الإسلام عقب العربي في فارس ومصر والمغرب ، ومال بث هؤلاء الموالي أن أصبحوا أعداء للعرب ومن الحقوق التي حرم منها.

الموالي في عهد الأمويين : إنهم لم يحصلوا على عطائهم الذي يستحقونه نظير التحاقهم بالجيش كالعرب، وكذلك لم يسمح لهم بركوب الخيل أثناء القتال، وعدم التحاقهم بالجيش على فرقة المشاهد ، وحتم عليهم أن يكون لهم مسجد خاص يؤدون فيه الصلاة ، وجبانة يدفنون فيها موتاهم ، كما كان العرب لا يرضى أن يزوج ابنته من مولى ، لذلك كان الموالي ينتهزون كل فرصة ليكيدوا للدولة الأموية[3]. ونجد أيضا من أسباب العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية : وهو تحلل الأسرة المدرانية من داخلها ووقوع النزاع على السلطة بين أفرادها ، مرده إلى السياسة الخاطئة التي سار عليها الأمويين[4].

حيث انصرفوا إلى اللهو والمجون ومنهم يزيد بن معاوية ، يزيد بن عبد الملك ، الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فظلوا على لهوهم ومجونهم وخلاعتهم ، حتى ضعفت هيبة الخليفة ، والخلافة لضعف أخلاقهم وسوء سلوكهم ورعونة تصرفاتهم وضعف قراراتهم ، وأيضا مما

---

[1]- عز الدين إسماعيل : في الأدب العباسي الرؤية والفن ، ص 15 .
[2]- حنا الفاخوري : الجامع في التاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم ، دار الجيل بيروت ، لبنان ، د .ت ، د.ت ، ص 518 .
[3]-عبد المنعم الهاشمي : موسوعة تاريخ العرب العصر الأموي والعباسي والفاطمي ، دار ومكتب الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، دار البحار ، ط 1 ، 2006 م ، ص 56 .
[4]- عز الدين اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 15 .

جعل بني أمية في زوال وقوف أركانها ، حيث ظهر ذلك بوضوح في عهد خلافة مروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان وانتهى الأمر إلى تدهور الدولة [1]وسقوطها .

ومن العوامل نجد اشتداد العصبية بين القيسية واليمينية ، وقد امتد الصراع بينهما إلى أكثر المناطق العربية وبلغ الأندلس، وهما اذكى نار هذا الخلاف أن الخلفاء والولاة كانوا يعتمدون القيسية مرة واليمينية أخرى حتى أصبح الخليفة الأموي رئيس حزب أكثر من خليفة.

ونجد أيضا نظام ولاية العهد الذي أوجد اختلالا في الدولة، وشقاقا في البيت المالك إذ كان الخليفة يعقد الولاية لاثنين معا ليصبح هم الخليفة الجديد أن يقصي الآخر أو يقضي عليه ، وهذا كان سبب في زوال ملكهم . تضافر الأحزاب السياسية ، ضدهم رغم ما بينها من تباعد في الآراء والعقائد .

ورأينا كيف راحت هذه الأحزاب تعمل على تقويض الحكم الأموي بالمؤامرات و الدسائس من مثل الزبيريين وشيعة إلى خوارج وشعوبيين إلى ذميين وعباسيين [2]، إلى غير ذلك من الأسباب المبثوثة في كتب التاريخ القديمة والحديثة .

وكل هذا أدى إلى سقوط الدولة الأموية بصفة نهائية فرأى بنوا العباس أن الساعة أزفت للاستيلاء على الخلافة ، وهم أبناء عم الرسول صلى الله عليه وسلم [3]. وهكذا أزيلت الدولة الأموية ، بعد أن حكمت نحو تسعين عاما ، كان العنصر العربي هو عمادها ونصيرها ، وصاحب السلطان المطلب في تصريف شؤونها وفيما ظهر ولاة على جانب عظيم من الكفاية وقوة الشخصية كعمرو بن العاص ، وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف وغيرهم كما حكمها خلفاء أقوياء كمعاوية الأول ، و عبد الملك بن مروان ، فنرى الأسباب راجعة إلى ظهور خلفاء ضعاف اتسموا بذميم الصفات وظهرت خلال عهودهم الفن وشبت الثورات مما أدى في النهابة إلى اضمحلال تلك الدولة ثم انهيارها وقيام الدولة العباسية على أنقاضها[4].

[1]- عبد المنعم الهاشمي : موسوعة تاريخ العرب العصر الأموي العباسي الفاطمي ، ص 56 .
[2]- جوزيف الهاشم(اخرون) : المفيد في الأدب العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت ، 1/ص 391/390..
[3]- عز الدين اسماعيل :في الأدب العباسي الرؤية والفن ، ص 16 .
[4]- عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق, ص 58 .

المطلب الثاني : مآثر الدولة الأموية .

فسقوط الدولة العربية في حد ذاته أمر طبيعي ، لأن الدولة – كما يقول ابن خلدون–كالأفراد والكائنات الحية تمر في أدوار ومراحل مختلفة من نمو وقوة وضعف ثم فناء إنما المهم هنا ما تتركه هذه الدولة من آثار ايجابية تخلد ذكراها .ومآثر الدولة العربية كثيرة نكتفي بذكر أهمها وهي :

أولا :أنها زادت في مساحة الدولة الإسلامية الجديدة ، فدفعت حدودها شرقا إلى أواسط آسيا وغربا إلى المحيط الأطلسي ، ففتحت بلاد ما وراء النهر على يد قتيبة بم مسلم ، وإقليم الهند على يد خالد بن الوليد ، ومصر على يد عمروا بن العاص ، والمغرب والأندلس وجزر البحر المتوسط على يد عدد من كبار القادة العرب أمثال عقبة بن نافع وحسان بن النعمان وموسى بن نصير ...

ثانيا : الدولة العربية صبغت هذه المساحة الشاسعة من الأراضي بالصبغة العربية وذلك عن طريق نشر الجنس العربي في أنحاء تلك البلاد، فكثير من القبائل العربية قد تركت موطنها الأصلي في الجزيرة العربية،وهاجرت إلى البلاد المفتوحة بقصد المعيشة فيها، هذه الهجرات لم يكن الغرض منها استغلال البلاد وثرواتها كما يفعل المستعمرين حديثا،وإنما تهدف إلى الاستقرار والاختلاط بأهلها والمشاركة في تعميرها .

ثالثا : حرصت الدولة العربية على نشر اللغة العربية في أنحاء البلاد المفتوحة وذلك عن طريق تعريب الدواوين الحكومية فيها،ففي عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك ، حلت اللغة العربية محل اللغات المحلية التي كانت سائدة في إدارة تلك البلاد كاليونانية والفارسية و اللاتينية، كذلك الدينار العربي وحصل محل العملة البيزنطية في مصر والشام [1].

رابعا : من مآثر الدولة العربية أيضا اهتمامها بتدوين الحديث النبوي الشريف فمن المعروف إن المسلمين الأوائل تجنبوا بأمر من الرسول تدوين الحديث كي لا يشغل المسلمون بشيء آخر غير كتاب الله ، وقد ظل الحال على هذا الوضع معظم القرن الأول الهجري ، غير أن

[1]- أحمد مختار العبادي ، في تاريخ العباسي والفاطمي ، ص 11/10 .

هذه السياسة لم تمنع بعض المسلمين من كتابة بعض الأحاديث بصفة شخصية ، وكانت النتيجة أن وضعت أحاديث نبوية لا يعرفها كبار الصحابة والتابعين لهذا رأت الدولة الأموية جمع وتدوين الأحاديث الصحاح وذلك في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز .

والأحاديث النبوية تعتبر نموذجا للبلاغة واللغة العربية الفصحى ، فهي تلي القرآن من هذه الناحية فضلا عن أنها المصدر التشريعي الثاني للإسلام ، حيث أقبل الناس على دراستها ، وساعد ذلك على انتشار اللغة العربية بين المسلمين وقد نبغ من الموالي المهتمين بدراسة الأحاديث عدد كبير مثل الإمام" الليث بن سعد المصري"و"أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري", صاحب كتاب الجماع الصحيح .

وهكذا نجد أن الدولة العربية كانت لها سياسة عربية مرسومة وموضوعة وقد نجحت في ذلك نجاحا كبيرا ، بحيث أصبحت لغتها العربية أداة التخاطب الوحيدة بين أبناء العالم العربي إلى اليوم وهذا يعتبر من مآثرها كدولة عظيمة [1].

المبحث الثاني : مظاهر الحياة العباسية .

المطلب الأول :الوضع الجغرافي والحياة السياسية

أ/- الوضع الجغرافي :

لقد اتسعت رقعة الإمبراطورية العباسية العربية فضمت أقساما شاسعة من آسيا وإفريقيا ، ورثت بلاد الإمبراطورية الأموية التي امتدت عبر مناطق وسط آسيا ، من حدود الهند والصين شرقا إلى سواحل البحر المتوسط ، وفي شمال إفريقيا من مصر إلى المحيط الأطلسي مع بلاد الأندلس في جزيرة الأندلس ومعظم جزر البحر المتوسط ، وإذ نجد أقاليم الواسعة المتباينة بسط العرب المسلمون سلطانهم أيام الأمويين ورثها عنهم العباسيون ، وكانت هذه البلاد وتلك الأقاليم مهدا لحضارات عريقة ، قديمة قدم التاريخ ، نشأت في وديان الأنهار الكبرى ، وفي وادي النيل بمصر ووادي الرافدين دجل والفرات بالعراق ، وسهول

[1]- أحمد مختار العبادي ،المرجع السابق, ص 12/11 .

سوريا ولبنان وفلسطين ، وعلى سواحل الخليج العربي ، وفي الجنوب بأرض عمان واليمن وعلى القرن الإفريقي ببلاد الحبشة وبلاد الفرس والهند [1].

نجد أن الدولة العباسية ، فإنها ابتعدت عن البحر واتجهت نحو المشرق الذي هو سر نجاحها [2]، واتخذت بغداد عاصمة لها بدلا من دمشق ، حيث يؤثر تباينها الجغرافي في مجالاتها الاقتصادية والثقافية ويتكامل ويتفاعل كل ذلك فيزيد في غنى البيئة العباسية وإنتاجها وازدهارها[3] .

ب/- الحياة السياسية:

لا يذكر التاريخ الإسلامي في ثناياه وأطواره ، وحوادثه وأحداثه أمرا أغرب ، ولا حدثا أعجب ، من قيام الدولة العباسية، على أنقاض ملك بني أمية وعرشهم الذي رفعوه على السياسة والدماء وكثرة البذل والعطاء ، وقوة السلطان ، وطول البطش ، والعنف والطغيان [4].

ونجد أن العباسيون ينتسبون إلى العباس عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فهم هاشميون قريشيون ,[5]وقد انقضى القرن الأول كله أو كاد ينقضي دون أن يظهر أحد منهم على مسرح الأحداث السياسية ونجد أن العباس توفي في أواخر خلافة عثمان بن عفان ، وكان أبرز أبنائه" عبد الله" انصرف إلى التفقه في الدين ولم تكن له مطامع سياسية ،أما"علي" نجد فكرة السياسة راودته ، وجاء إلى دمشق في عقد الملك ليقيم فيها ، وفيما يبدوا أن مطامعه جعلته لا يمسك لسانه حتى كانت نهايته على يد" الوليد بن عبد الله "[6]، وإذ نجد أن" محمد بن علي بن عبد الله بن العباس" يقيم الدعاوة ويبث الثورة لقلب النظام [7]، وقد رأى أبو هاشم بن محمد بن الحنيفة (أمام الشيعة الكيسانية) خير خلف له على جماعته فلما حضرته الوفاة أوصى له وصية صريحة بالإمامة من بعده ، وجد محمد بن علي العباسي ركيزة يعتمد عليها في إثبات حقه في الخلافة [8]،وقام محمد بن علي خير قيام بما عهد إليه ،

[1]-كاظم حطيط ، دراسات في الادب العربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، سنة 1977 ، ص 11 .
[2]- محمد زغلول سلام ، الأدب في عصر العباسيين ، منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث ، د.ط ، د.ت ، الاسكندرية ، ص 13 .
[3]- أحمد مختار العبادي ، في تاريخ العباسي والفاطمي ، ص 37 .
[4]- أمين أبو الليل و محمد ربيع ، تاريخ الادب العربي (1) ، العصر العباسي الأول ،ص 07 .
[5]- كاظم حطيط ، دراسات في الأدب العربي ، ص 12/11 .
[6]- عزالدين اسماعيل ، في الأدب العباسي ، ص 18 .
[7]- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ،الادب القديم ص 518 .
[8]- كاظم حطيط ، المرجع السابق ص 12 .

وبقيت الدعوة سرية في عهده حتى وفاته سنة **125هـ** ، وانتقلت الإمامة إلى ابنه إبراهيم ، الذي جاهر بالدعوة ودعا أبا مسلم الخراساني إلى التشديد على خصومها ، ولكنه لم يلبث أن قبض عليه في عهد مروان بن محمد ثم مات في السجن ، وكان قد عهد إلى أخيه أبي العباس عبد الله سرا بأمر الدعوة وأوصاه بمواصلتها والمسير إلى الكوفة ، فساروا إليها سرا حيث علم رئيس الدعاة أبو سلمة الخلال بقدومهم فأنكر ذلك وإذ سقطت الكوفة دون مقاومة تذكر[1]، ففي **30** تشرين **749** م بويع أبو العباس ونودي به خليفة للمسلمين وفي **750** م اندحر الأمويون في موقعه الزاب (فرع من الدجلة) وانحدارهم الأخير واستسلمت البلاد لبني العباس [2].

***اتخاذ العباسيين السواد رمزا لهم :**

من خلال التراث الإسلامي بان الرسول صلى الله عليه وسلم قد دخل مكة فاتحا تحت راية سوداء فهم إنما تأسسوا برسول الله في اتخاذهم هذا اللون شعارا لهم وقد يكون تفسير صحاحا ، وان كان يبدوا أن اتخاذهم السواد إنما كانوا يرمزون به من حيث يكون مركز دولتهم في العراق وارض العراق تعرف في المصطلح القديم ارض السواد أما بالنسبة للوائهم الذي سموه الظل ورايتهم سموها السحاب .

اجتهد الدكتور فاروق عمر في أن يفسر الرمز في هذه التسمية ، فذهب إلى أن الظل يرمز إلىأن الدعوة العباسية تبقى بقاء الظل في هذه الأرض وان السحاب يرمز إلى سماه عالمية الدعوة حيث تشمل كل العالم المعروف آنذاك[3]

وكان للوزير العباسي لباس خاص عرف بالسواد وهو شعار الدولة العباسية .

وهكذا نجد أن الوزارة أيام العباسيين أصبح لها من حيث المظهر و الاختصاص والتسمية طابع جديد لم يوجد من قبل .

يقول ابن خلدون في تحديد اختصاصات الوزير العباسي : « على ذلك بأن بعض الذين ثاروا على الدولة الأموية قبل ذلك مثل أبي حمزة الخارجي وأبي الحارث بن سريج ، اتخذوا

[1]-سامي يوسف أبو زيد : الأدب العباسي ، الشعر ، ص 16 .
[2]- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ،الادب القديم ص 518 .
[3]- عز الدين إسماعيل : في الأدب العباسي الرؤية والفن ، ص 25 .

اللواء الأسود شعارا لهم» ، وفي ذلك يقول الشاعر الكميت موجها كلامه إلى الحارث بن سريج :

وإلا فارفعوا الرايات سودا على أهل الضلالة والتعدي.

فكان هناك علاقة بين سواد الراية وبين محاربة الضلال والخروج عن مبادئ الإسلام ، يضاف إلى ذلك ما ترويه المصادر من أنه كانت للرسول راية تدعى العقاب من صوف سوداء مربعة فيها هلال أبيض [1]

تقسيم العهد العباسي :

العصر العباسي هو المدة من الزمن التي انتقل فيها الحكم عند العرب من بني أمية الى بني العباس أثر ثورة دموية عارمة، تجند لها الفرس خاصة ،وقادها تحت لواء الشيعة والعباسيين أبو مسلم الخراساني, الا أن بني العباس استأثروا بعد الانقلاب بالسلطة،وأبعدواعنها الشيعة [2].

وقد طالت هذه الحقب نحوا من خمسة قرون **(750-1258 م / 132-656 هـ)** خضعت فيها البلاد لكثير من العوامل والأحداث السياسية والاجتماعية ولذا فقد رأى الباحثون ان يقسموها الى عصور أربعة [3]، وهناك من المؤرخين يرى ان العهد العباسي مر بعصرين رئيسيين هما العصر العباسي الاول والعصر العباسي الثاني [4].

1/- العصر العباسي الاول : (132 – 232 هـ / 750-847 م) : يمتاز بقوة الخلافة وعظمة الخلفاء ومجد الدولة ، نفوذ الفرس فيه [5]، اذ لم يكن لكل خليفة سياسة شخصية بل سار الجميع على سياسته ، وكانت الحوادث الكبرى التي وقعت في ذلك العصر تسير كلها في تيارات عامة كاسقاط العرب وايثار الفرس عليهم ، ثم تشجيع الترك على الفرس والعرب معا ، ونهضة العلم والادب وظهور حرية الفكر في البحث والجل والمناظرة وتقريب العلماء

[1]- أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص 26/25 .
[2]- جوزيف الهاشم ،(آخرون) : المفيد في الأدب العربي . ص 388 .
[3]- احمد مختار العبادي ، المرجع السابق، ص 38 .
[4]-سامي يوسف أبو زيد :الأدب العباسي شعر ، ص 17 .
[5]- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ ,الأدب العربي ، ص 519 .

والأدباء والمغنين ، وترقية الفنون الجميلة كالعمارة والشعر والموسيقى وهو يعد اجمالا العصر الذهبي للإسلام [1].

ومن أبرز شعرائه : البحتري ، ابن الرومي ، ابن المعتز .

ومن أعظم كتابها : الجاحظ ، ومن مؤرخيه : الطبري واليعقوبي ومن فلاسفته الفارابي [2].

***أسماء الخلفاء العباسيين وسنة توليهم الخلافة في العصر العباسي الاول :**

1-تولى عرش الخلافة في هذا العصر عشرة خلفاء دانت لهم الدنيا وخضعت لسلطانهم امم عريقة ، وحضارات قديمة .

كان أولهم السفاح [3], هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وفاته في الهاشمية ...دام العباس حكمه **4** سنوات وثمانية اشهر و **4** أيام ، خلافته **(132-136هـ/750-754م)** .

2-المنصور : هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أخ السفاح ، عمره **63** سنة خلافته سنة **(136-158هـ/754-775م)** وفاته بمكة دامت حكمه **22** سنة وشعر واحد و **4** أيام .

3- المهدي : أبو عبد الله بن أبي جعفر المنصور عمره **42** سنة خلافته سنة **158-169هـ/775-785هـ** ، وفاته في ماسبذان دام حكمه **10** سنوات وشهر .

4- الهادي : أبو محمد الهادي بن المهيدي بن المنصور عمره **24** سنة خلافته سنة **169-170هـ/785-786م** ، وفاته في عيسا باد دام حكمه سنة واحدة وشعر و **22** يوما .

5- الرشيد :هارون أبو جعفر بن المهدي بن المنصور عمره **45** سنة, خلافته سنة **170-193هـ/786-709م** ، وفاته في طوس دام حكمه **23** سنة وشعر و **19** يوم .

[1]- عبد المنعم الهاشم : موسوعة تاريخ تاريخ العرب الأموي العباسي والفاطمي ، 63/62.
[2]- جوزيف الهاشم (آخرون) : المفيد في الأدب العربي ، ص 388 .
[3]-أمين ابو الليل ومحمد ربيع : تاريخ الأدب العربي (1) ، العصر العباسي الأول ، ص 15 .

6-الأمين : محمد أبو عبد الله بن الرشيد وأمه زبيدة عمره **29** سنة ، خلافته سنة **193-198هـ/809-813م** ، وفاته في بغداد دام حكمه **4** سنوات **و 8** اشهر و **18** يوما

7-المأمون : عبد الله أبو العباس بن هارون الرشيد عمره **48** سنة خلافته [1].

198-218هـ/813-833م ، وفاته في طوس دام حكمه **20** سنة و **5** أشهر و **3** أيام .

8- المعتصم : هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد عمره **48** سنة ، خلافته سنة **218-227هـ/833-842م** ، وفاته في سامراء ، دام حكمه **8** سنوات و **8**اشهر و **8** ايام .

9- الواثق : الواثق بالله هارون بن المعتصم بن الرشيد عمره **34** سنة خلافته **227-232هـ/842-847م** ، دام حكمه **5** سنوات و **9** أشهر و **13** يوما .

10- المتوكل : المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد عمره 41 سنة خلافته سنة **232 – 247 هـ / 847-881م** ، دام حكمه **14** سنة و **10** اشهر و 13 يوما ، حيث امتاز عهد جعفر المتوكل على الله بشدة نفوذ الترك ، بالعداء الشديد للشيعة ، وباضطهاد المعتزلة ومذهب الاعتزال حفلت أيامه بأئمة العلم والأدب ثم قتله الأتراك [2].

2/العصر العباسي الثاني :

امتد العصر العباس الثاني من سنة (**232** هـ الى **656**هـ) الموافق لـ (**847**م الى **1258**م)،وقد حكم في هذه الفترة ثمانية عشرون خليفة بدءا من المتوكل سنة **232** هـ الموافق لسنة **847** م الى المعتصم سنة **658** هـ الموافق لسنة **1242** م الى سنة **1285** م بويع العصر العباسي الثاني في بغداد والذي يمتد أكثر من أربعة قرون [3] ،

[1]- هاشم جعفر الحيدري : الزندقة في الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، شركة العارف للأعمال ، ط1 ، تموز / يوليو 2011 ، بيروت ، لبنان ، ص 301 / 302 .

[2]-أمين أبو الليل ومحمد ربيع : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، ص 16/15 .

[3]- عبد المنعم الهاشم : موسوعة تاريخ العرب العصر الاموي العباسي والفاطمي ، ص 135 .

ويتسمبضعفالخلافة وضياع هيبة الخلفاء ، وفساد شؤون الدولة وذلك لاسباب[1] وهي سيطرة الاتراك اولا وبني بويه ثانيا والسلاجقة ثالثا [2]، يعني اننا نجدها ، قد مرت بثلاث مراحل :

أ/- مرحلة نفوذ الاتراك على الخلافة العباسية **(232-334هـ/847-945م)**

ب/- مرحلة النفوذ البويهي الفارسي **(334-447هـ/945م)**.

ج/- مرحلة نفوذ الاتراك السلاجقة **(447-656هـ/1258م)**[3].

أ/- مرحلة نفوذ الاتراك على الخلافة العباسية :

استلام الترك على مقاليد الحكم : مر بنا في العصر العباسي الأول كيف هيأ العباسيون لقيام دولتهم عن طريق الدعوة السرية لامام هاشمي يخلص الموالي فرسا وغير فرس من حكم بني أمية الجائر ، محققا لهم المساواة المشروعة –بحكم الاسلام – بينهم وبين العرب في جميع الحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وسرعان ما أقلبت الجيوش الخراسانية مكشعة كل مالقيها من مقاوة للدولة الاموية حتى قضت عليها قضاء مبرما وأعلن العباسيون أنهم أصحاب الحق الشرعي في الحكم والخلافة ، وبذلك استثاروا بها من دون ابناء عمومهم العلويين مما جعل كثيرين منهم يثورون عليهم طوال العصر ، كما جعل انصارهم يدعون لبيتهم العلوي سرا كلما وجدوا الى ذلك سبيلا ، في حين مضى العباسيون يعلنون انهم أصحاب حق الهي في الحكم والسلطان وتمادوا في حكم استبدادي اشد ما يكون الاستبداد محيطين انفسهم بكثيرين من الحجاب ، غير ان العباسيين نكبوهم نكبات متوالية ، على نحوها ما هو معروف عن كنكبة البرامكة ونكبة بني سهل ، ونشب من جراء ذلك عداء شديد بين الفرس والعرب فالعرب يريدون استرداد مجدهم في العصر الاموي والفرس لا يكتفون بما لهم من مجد حادث في الدولة ، وكانهم يريدون ان يستعيدوا مجد دولتهم الساسانية القديمية ويمحقوا العرب محقا ، مما أدى لظهور تيار شعوبي بغيض رافقه تيار الحاد وزندقة لهدم الاسلام والعروبة جميعا وفي اثناء ذلك كانت الثورات مضطرمة في شرقي الدولة ، وكان أخرها اندلاعا ثورة بابك الخرمى في أذربيجان التي ظلت نحو عشرين عاما [4].

[1]- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ،الادب القديم ص 519 .
[2]-عبد المنعم الهاشم : موسوعة تاريخ العرب العصر الاموي والعباسي والفاطمي، ص 135 .
[3]- سامي يوسف أبو زيد : الأدب العباسي الشعر ، ص 19/18/17.
[4]- شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، ط10 ، 1996 ، ص 10/09 .

تدهور الخلافة :

رأينا الترك يسيطرون على أداة الحكم بعد مقتل المتوكل في السنوات الثمان التي تلته ، ثم مذ عصر المقتدر ، اذا كانوا هم الحكام الحقيقيين للدولة ، ولم يكن للخلفاء حينئذ اي سلطان و من أين يأتيهم السلطان والترك يولونهم ويعزلونهم بل يسفكون دماءهم ، حيث صور ذلك بعض الشعراء لعهد الخليفة المستعين **(248-252هـ)** فقال :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول ماقالا له كما يقول الببغا[1]

وكان من أهم الاسباب في تدهور الخلافة العباسية أن كثرة الخلفاء انغمست في اللهو والترف والاقبال على كل متاع مادي من بناء قصور باذخة ومعيشة كفلت لها كل وسائل النعيم وادواته ، وأولهم المتوكل ، ويروي أنه سأل شخصا حين اتم بناء قصره الذي يسمى الجعفري كيف قولك في دارنا هذه ؟ فاجابه بوقله : « ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك» ، فالخليفة كان لا يفكر الا في نفسه وملذاته ، وكأن ليس هناك جيوش تعد للحرب بأسلحتها وعددها الكثيرة ، وكأن ليس هناك رعية يقوم الخليفة على مصالحها فيبني لها مستشفيات ويوفر لها الغذاء والكساء .

وطبيعي ان يقضي هذا السنة على هيبة الخلافة وان يستذلها الترك ، وخاصة حين يطلبون للجيش رواتبه فيجدون الخزينة خالية الوفاض ، وقد فسد حينئذ الحكم فسادا شديدا ونرى ، بهذه الصورة كانت اموال الدولة تختلس وتنهب بنهبها ويختلسها الولاة والكتاب والوزراء ، ينعمون ويترفون ، والشعب يتمرغ في البؤس والحرمان والشقاء وكأنما تعطلت أداة الحكم ، وكان مما زاد في هذا الفساد غلبة النساء على الحكم ، حيث تقتنين الجواهر الباهظة و العقالت والأموال الطائلة [2].

ولا نصل الى أواخر العصر ، حتى يتغلب كثير من الحكام على ولايتهم ، فتصبح فارس و الرى واصبهان والجبل في ايدي بني بويه ، وخراسان في يد نصر بن احمد الساماني ،

[1]- شوقي ضيف ، المرجع السابق, ص 17 .
[2]-المرجع نفسه، ص 20/19.

وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، وكرمات في محمد بن الياس ، والموصل وديار ربيعة وبكر ومضر في أيدي بني حمدان ، والأهواز وأواسط البصرة في يد البريدي ، واليمامة والبحرين في يد أبي طاهر الجنابي القرطمي ، ومصر والشام في يد محمد بن طفح الاخشيد والمغرب و افريقية في يد القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي الملقب بأمير المؤمنين ، والأندلس في يد عبد الرحمن الناصر الأموي ، ولم يبق في يد الخليفة سوى بغداد ، واستولى عليها منه البويهيون وخلعوه ، وولوا الميع لله وأصبحوا هم الذين يولون الوزراء والقضاة والولاة وأصحاب الشرطة والحسبة ، ولم يعد الخليفة سوى سلطان اسمى وان يدعى له الحنابر ، وخضعت نفقاته ، وقررت له نفقة طفيفة .

وليست هذه الكوارث كل ما حان بالخلافة السياسية في العصر العباسي الثاني ، فقد نشبت ثورات كثيرة استنزفت موارد الدولة ، وخاصة ثورتي الزنج والقرامطة .

أ/- ثورة الزنج : شغلت هذه الثورة الدولة أربع عشر سنة ونحو أربعة أشهر لم تضع فيها الحرب أوزارها منذ رمضان سنة **255** للهجرة حتى صفر **270**وكان الذي أعد لها وأشعلها رجل فارسي من ورزنين : قرية من قرى الري بايران ، حيث أخذ ينشر أراءه الثورية [1].

حيث زعم أن اسمه علي بن محمد واستطاع الموفق أن يقضي على هذه الثورة ,في ذلك يقول :

حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت قواه واودى زاده المتزود

فظل ولم تقتله يلفظ نفسه وظل ولم تأسره وهو مقيد .

ب/- ثورة القرامطة : التي نشبت في عهد المعتمد سنة **260هـ** وقد أعد لها أبو سعيد بن بهرام الجنابي ، وكان من كبار دعاه حمدان قرمط ، هو نبطي لقب بقرمط لاحمرار عينيه الدائم ، تنسب اليه فرقة القرامطة ، واستطاع أن يؤسس دولة في منطقة الاحساء والبحرين ظلت الى أواسط القرن الرابع الهجري اذ دخل القرامطة في طاعة الخليفة العباسي .

[1]- شوقي ضيف، المرجع السابق ، ص 27/26 .

وقد تعاقب على هذه الفترة أثنا عشر خليفة ابتداء من المتوكل (**232-247هـ**) وانتهاء بالمتفقي (**333هـ**) وشهدت حركات انفصالية عن الدولة العباسية كالدولة الطولونية في مصر (**254-292هـ**) والدولة الصفارية في خرسان (**254-290هـ**)[1] .

*أسماء الخلفاء العباسيين فيما يخص العصر العباسي الثاني وسنة توليهم الخلافة :

1-المنتصر سنة (**247هـ-248هـ**).
2-المستعين بالله (**248هـ-252هـ**).
3-المعتز ابن المتوكل سنة (**252هـ-255هـ**).
4-المهتدي بن الواثق سنة (**255هـ-256هـ**).
5-المعتضد سنة (**279هـ-289هـ**)
6-الخليفة المتوكل سنة (**232هـ-247هـ**).
7-المكتفي سنة (**289هـ-295هـ**).
8-الخليفة المقتدر سنة (**295هـ-320هـ**)[2].
9- القاهر بالله سنة (**320هـ-322هـ**).
10- الراضي سنة (**329هـ-333هـ**).
11- الخليفة المستكفي بالله سنة (**333هـ-334هـ**)

ب- مرحلة النفوذ البويهي الفارسي : (334-447هـ/946م/1055م).

كان مركز البويهين في الري وشيراز [3]، وتميز هذا العصر بالثورات وقيام الدويلات التي راحت تتصارع فيما بينها منها نجد [4] :

- الدولة الغزنوية في الهند (**351هـ-582هـ**).
- الدولة الحمدانية في حلب والموصل (**317هـ-349هـ**).
- الدولة الاخشيدية في مصر والشام (**323هـ-358هـ**) وعاصمتها الفسطاط.
- الدولة الفاطمية في مصر وعاصمتها القاهرة .

[1]- شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 28 .
[2]- عبد المنعم الهاشمي : موسوعة تاريخ العرب ، ص 153.
[3]- سامي يوسف أبو زيد : الأدب العباسي الشعر ، ص 18.
[4]- فواز الشعار : الموسوعة الثقافية العامة الادب العربي ، ص45/44 .

- كما تدهور الوضع الاجتماعي وعلى الصعيد الادبي كان مزدهرا ، فبرز عدد من الشعراء الفحول لا يستهان بهم منهم المتنبي ، ابو نواس ، الحمداني ، الشريف الرضي ، ابوا العلاء المعري ، مهيار الديلمي ، ومن الادباء نجد : ابن سينا ، ابو حيان التوحيدي ، القاضي الجرجاني ، ابن العميد ، ابو الفرج الاصفهاني ، ابن جني، ابن رشيق.

***خلفاء هذه المرحلة ومدة خلافة كل منهم :**

- أبو القاسم عبد الله المستكفي**(333-334هـ/944-946م)**.
- أبو القاسم الفضل المطيع **(334-363هـ/946-974م)**.
- أبوبكر عبد الكريم الطائع **(323-381هـ/974-991م)**.
- أبو العباس احمد القادر **(381-422هـ/991-1031م)**.
- أبو جعفر عبد الله القائم **(422-467هـ/1031-1074م)**[1].

ج/- مرحلة نفوذ الاتراك السلاجقة :

هو عصر الضعف بحيث لم يبق للخليفة الا الاسم ، وقد دام حوالي قرنين **(447-656هـ/1258م)** حيث سيطر السلاجقة على مقدرات الخلافة ، حتى اقتحم المغول بغداد وتعاقب على هذه الفترة اثنا عشر خليفة اولهم القائم **(422-467هـ)** الذي استنجد بزعيم الاتراك السلاجقة ، للقضاء على النفوذ البويهي ، وامر بان يخطب باسمه في مساجد بغداد في رمضان سنة **447**هـ ، وآخرهم المعتصم **(460-656هـ)** الذي سقطت في عهده الدولة العباسية ، اذ استولى المغول بقيادة هولاكو على بغداد سنة **656** هـ ، وتركها مشاعا للسلب والخراب والدمار سقطت خلافة بني العباس ، ياتي عهد جديد هو عصر المماليك [2].

***خلفاء هذه المرحلة ومدة خلافة كل منها:**

- أبو جعفر عبد الله القائم(**422-467هـ/1031-1075م**).
- أبو القاسم محمد المقتدي **(467-487هـ/1075-1094م)**.
- أبو العباس احمد المستظهر**(487-512هـ/1094-1118م)**.

[1]- محمد سهيل الطقوس ، تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس للطباعة والنشر ، ط4، 1425 هـ -2004 م ، بيروت ، لبنان ص 217 .
[2]- سامي يوسف أبوا زيد ، الادب العباسي الشعر ، ص 19/18.

- أبو منصور الفضل المسترشد(512-529هـ/1118-1135م) .
- أبو جعفر منصور الراسد (529-530هـ/1135-1136م).
- أبو عبد الله محمد المتتضي (530-555هـ/1136-1160م).
- أبو مظفر يوسف المستنجد(555-566هـ/1560-1170م).
- أبو محمد الحسن المستضيء (566-575هـ/1170-1180م).
- أبو العباس احمد الناصر.(575-622هـ/1180-1225م).
- أبو نصر محمد الظاهر (622-623هـ/1225-1226م).
- أبو جعفر منصور المستنصر(623-640هـ/1226-1242م).
- أبو احمد عبد الله المستعصم (640-656هـ/1242-1258م)[1].

***أهم سيمات الدولة العباسية:**

حيث أن العصر العباسي الأول يشغل فترة القرون الأولى من هذه الفترة وخلال هذا القرن كان الفرس يحتلون مركز الصدارة في الدولة ، ولهذا يطلق الكاتب على هذه الفترة أيام العصر الفارسي أو دولة الفرس ، واعقبت فترة الازدهار والقوة هذه فترة انتاب فيها الخلفاؤ الضعف الشديد وتغلب عليهم قواد الجيش من الترك واصبح الامر والنهي في الدولة لقائد الجيش الذي عرف بلقب امير الامراء .

اذ نجد في الدولة العباسية أهم السيمات : ففي مقدتمها الدولة اتخذت سياسة شرقية على عكس الدولة الاموية ، التي كانت تتجه في سياستها العامة ، اتجاها غربيا ، والمثل لذلك هو أن بلاد المغرب كانت أول البلاد التي خرجت على سلطان الخلافة العباسية .

وفيما يتعلق بخلفاء الدولة العباسية فقد اعتبروا أنفسهم ورثة النبي عليه الصلاة والسلام ، الذين يسيرون بالشجاعة الاسلامية في الطريق القويم المستقيم ، اذا تأملنا في كتب التاريخ نجد ان الكتاب يؤكدون حرمة وقداسة الخليفة العباسي ، بينما يظهرون خلفاء بني أمية بمظهر الزعماء غير المتدينين ويبالغون في وصف رذائلهم ، نفسر ذلك أن معظم الكتاب الذيم تحدثوا عن تاريخ الدولة الأموي ، انما دونوا مصنفاتهم تلك على ايام العباسيين ولهذا السبب نتوقع منهم أن يسجلوا أمجاد أسرة انمحت واندثرت .

[1]- محمد سهيل طقوس : تاريخ الدولة العباسية ، ص 235 .

أما صورة الخليفة العباسي عند هؤلاء الكتاب أشبه ما تكون بصورة كسرى فارس يتمتع لكثير من الأبهة والفخامة والعظمة ، كما تحيط به مظاهر الترف والتحضر فقد زخر بلاط الخليفة بأهل العلم والفقه الى جانب الأدباء والمغنيين والشعراء والأطباء والقضاة ، وكذلك المشعوذين والمنجمين [1].

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية

يختلف المجتمع العباسي في تكوينه وتركيبه وثقافته وتقاليده عن المجتمعات السابقة في العصر الراشدي ، وفي صدر الاسلام اهتم الخلفاء الراشدون بالانسان في مختلف نواحي حياته الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية وانقذوه من انحرافات الجاهلية البغيضية الى حياة انسانية كريمة ، يسود فيها العدل والمساواة والحرية والاخاء ، وفي العصر الاموي استمسك العرب بعصبتهم وفرقوا بين أنفسهم وبين الموالي ، وانقسموا هم على أنفسهم الى قحطانيين وعدنانيين استمر العرب في أيامهم على بداوتهم ونرى الجاحظ يطلق عبارته المشهورة التي وصف فيها الدولة الاموية بأنها " عربية اعرابية" والدولة العباسية بأنها فارسية اعجمية [2].

وفي أقل من قرن ، أصبحت دولة العباسيين تمتد من الاندلس ومراكش غربا الى الهند والصين شرقا ، وورثوا ملك كسرى وقيصر، حيث حكموا هذه الأقطار والأمصار وأقامت فيها جيوشهم ، وهاجرت اليها قبائلهم واختلطوا بهم وعاشروهم ، ودخل كثير من هذه البلاد المفتوحة للاسلام، وتعلموا العربية لغة القرآن الكريم ، واتصلوا بالعرب في السكن والمعيشة ، والتجارة وشتى شئون الحياة ، وتزوج العرب منهم وداخلوهم مداخلة شديدة حتى نشأ جيل من المولدين الذي نسلوا من آباء العرب وأمهات أجنبيات [3]، حيث نجد أن البيئات تختلف في العصر العباسي باختلاف مواقع المدن الكبرى التي أثرت في حياة الناس وتوجيه النشاط الحضاري ، من مدن قديمة تنتمي الى حضارات سابقة على العصر الاسلامي او مدن محدثة انشئت في بدايات الفتح الاسلام للعراق وفارس كالبصرة أو أنشئت في عصر العباسيين كبغداد وسامرا.

[1]- نبيلة حسن محمد : تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الاسكندرية ، د.ت ، ص ، 13/12 .
[2]- حسين الحاج حسن : حضارة العرب في العصر العباسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1414هـ - 1994 م ، بيروت ، لبنان ص 13
[3]- أمين أبو الليل و محمد ربيع : تاريخ الأدب العربي (1) العصر العباسي الأول ص 25 .

ونجد مواقع هذه المدن تتحكم تحكما ظاهرا في توجيه أنشطة اهلها وامزجتهم منها ما يقع على النهر مباشرة ، أو يبتعد عنه قليلا ، ومنها ماهو قريب من البحر مرفأ يجمل اليه انواعا من التجارة ، ومعها أشياء أخرى من حضارات الامم البعيدة في الشرق ومنها ما يقبح في الداخل تظاهره الصحراء وتحيطه الاديرة النصرانية كالكوفة ومنها ما هو قريب من الجزيرة وعلى حافة البادية يرتاده الاعراب من حين الى حين كالبصرة ، ومنها ماهو بعيد عن الصحراء قريب الى فارس مثل بغداد وسامرا ، منها ماهو جبلي او قريب الى مناطق الجبال في الشمال كالموصل وهكذا تختلف البنيات باختلاف المواقع .

ومن ثم تختلف انشطة السكان وفقا لطبيعة المكان من زراعة وصناعة وتجارة ورعي [1].

وينشأ المجتمع العربي العباسي المتفاوت في الطبقات والفئات وتتسلسل هذه هبوطا في الحياة سادة وتجارا وموالي وعامة ورقيا وجواري [2]، فالطبقة العليا تشتمل على الخلفاء والوزراء والقواد والولاة ومن يحلق بهم من الامراء وكبار رجال الدولة ورؤوس التجار واصحاب الاقطاع من الاعيان وذوي اليسار ، أما الطبقة الوسطى تشتمل على رجال الجيش وموظفي الدواوين والتجار والصناع الممتازين ، ثم طبقة دنيا تشتمل على العامة من الزراع وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم والرقيق .

الطبقة الاولى : طبقة السادة : وتغرقي في النعيم ، يتقدمها الخلفاء وكانت تجيء اليهم أموال الخراج من سواد العراق ، وأقاصي الدولة وأدناها غير ما كان يجيء من المكوس على الواردات والصادرات ، وعادة الوالي يرسل الى بغداد ما تبقى لديه من الانفاق على شؤون امارته وحاجتها من المساجد .

حيث بدأ عصر المتوكل ويقال أن النفقات لم تبلغ في عصر من عصور الخلفاء ما بلغته في عصره وخاصة في بناء القصور وكلما بنى قصرا اتبعه بآخر حتى بلغت العشرين ، وكان البرج من اجملها زينة ، حيث تبارى الخلفاء بعد المتوكل في بناء القصور ، فبنى المعتمد **(256-279هـ)** قصره المعشوق على شاطئ دجلة ، والمعتضد قصر الثريا ، ونجد ابن المعتزل يقول :

---

[1]–محمذ زغلول سلام : الأدب في عصر العباسيين ، ص 59 .

[2]- كاظم حطيط : دراسات في الادب العربي البيئة العباسية ، ص 14 .

وبنيان قصر قد علت شرفاته كصف نساء قد تربعن في الازر[1].

ونجد من أبرز سيماتها الحضارة والثراء والترف في بلاطات الخلفاء والقادة والامراء اذ حملت الاموال الى الخلفاء العباسيين من أطراف الدولة فكان المنصور حريصا على جمع هذه الأموال ، قد خاطب سحابة ذات يوم بقوله " امطري حيث شئت فسيأتيني فراجك"[2].

التجار : لم تكن فئة التجار بعيدة عن السادة ، وخاصة اذا ماكثرت أموال بعض أفرادها ، وأيا كان ذلك فقد كان لتلك الفئة طابعها الخاص ، ولا شك في أنها أفادت من اتساع الامبراطورية العباسية ، واذا التجار يضربون في عرض بلادهم الواسعة ليحموا من الاقاليم العباسية ، فيربح هؤلاء الأرباح العجيبة ، ويمتلكون الثروات الطائلة ، واذا هو يتاجرون بكل ما يستطيعون الاتجار حتى الانسان ، وتتحاذى قصورهم مع قصور الخلفاء والامراء ، ويصلون بغناهم الى القصور الحاكمة و يبلغون ما يشاؤون فيها من الرفعة والجاه ، ويزيدون في تناقضات الجتمع العباسي وصراعاته واسباب ضعفه وتمزقه وتلاشيه [3].

الموالي والشعوبية :

الموالي هم أهالي البلاد البلاد المفتوحة الذين اعتنقوا الاسلام ، وهؤلاء كانوا في عهد الدولة الأموية يعاملون معاملة غير معاملة العرب ، فقد حرموا من المساواة السياسية والاجتماعية بالعرب حرموا من الوظائف الكبرى ومن العطاء الذي يستحقونه نظيرا لاتحاقهم بالجيش بل وفرضت عليهم الجزية رغم اسلامهم ، وهذه التفرقة لم يكن مصدرها الاسلام ، لان الاسلام لم يفرق بين العناصر والاجناس ، بل ينص صراحة على ان المسلمين اخوة في الدين ، « ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » ، وانما مصدر هذه التفرقة هو سياسة الدولة الاموية التي تقوم على اساس سيادة الجنس العربي ، وانتشر التذمر الاقتصادي والاجتماعي بين الموالي في كل مكان وصاروا ينظمون الى كل خارج على الدولة الأموية ، كذلك ظهر التذمر على شكل حركة كلامية وهي المعروفة بحركة الشعوبية التي تستمد اسمها [4].

[1]-شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي (4) العصر العباسي الثاني ، ص 55/54 .
[2]- سامي يوسف أبو زيد : الأدب العباسي الشعر ، ص 21 .
[3]- كاظم حطيط : دراسات في الأدب العربي البيئة العباسية ، ص 15.
[4]- أحمد مختار العبادي : في تاريخ العباسي والفاطمي ، ص 15/14 .

من قوله تعالى:« **يا أيها الناس ان خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير** » الآية 13 من سورة الحجرات.

(قيل ان المقصود بالقبائل هم العرب ، والشعوب هم المسلمون من غير العرب)

وقد ذكر الجاحظ الشعوبية ضمن رسالة له لبني أمية ، وهو يذم العصبية ويزجر عن الحمئة التي تفسد الدين وتهلك الدنيا .

وكلمة الشعوبية بمعناها الاصطلاحي لم تعرف الا في العصر العباسي ، والباحثين من يتشكك في اشتقاقها من الآية الكريمة ، وظهرت بوادر الميل الى الشعوبية ، نجد بعض الشعراء ينحدرون من اصل فارسي .ومن الشعراء من تعصب لشعوبيته مثل بشار بن برد اذ يقول :

سأخبر الاعراب عني وعنه حين تأذن بالفخار

أحين كسب بعد العرى خزا ونادمت الكرام على العقار

تفاخر يا ابن راعية وراع بني الاحرار حسبك من خسار

ونجد في هذا الكلام انه استحقر بالعرب وغض من شأنهم .وهكذا عبر الشعوبيون عن نزعتهم بالشعر [1].

فالشعوبية حركة اجتماعية أدبية سياسية هدفها الطعن في السيادة العربية وفي الجنس العربي وليس في الدين الاسلامي بطبيعة الحال لأن أصحابها مسلمون .

ألوان الشعوبية منها :

أ- **الشعوبية السياسية :** وأبعد مراميها انتزاع زمام الحكم من يد الدولة العباسية .

ب- **الشعوبية الاجتماعية :** تقوم على ذم الحياة العربية ، وادخال الأساليب الفارسية في المأكل والمجلس والعادات .

ج- **الشعوبية الدينية :** وغايتها الدعوة للعقائد الفارسية كالمجوسية (الزندقة) .

[1]- أمين أبو الليل ومحمد ربيع : تاريخ الأدب العربي (1) العصر العباسي الاول ، ص 31/30 .

د- **الشعوبية الادبية** : وهي تعني على الأدب العربي بعض أساليبه الموروثة من وقوف على الاطلال ووصف للنوق ، أشهر من يمثلها بشار بن برد وأبو نواس [1] .

نجد أيضا:

الطبقة العامة : لقد شكلت طبقة العامة القطاع الأوسع في المجتمع العربي العباسي ، واذا هي من عناصر عربية وغير عربية ، ولم يكن نصيبها من الحياة سهلا طيبا ، انما كانت تشتغل من قبل فئات الدرجات العليا [2]، وتعمد هذه الطبقة المنكودة الى احتراف شتى الوسائل للوصول الى سد الحياة فتتنوع فيما بينها العمل في خدمة التجار ، وملاكي الاراضي ، وأصحاب الصناعات ، ثم يكون من بينها اصحاب الكدية هي التي يقع عليها عبء العمل كله في الزراعة وفي الصناعات الصغيرة وفي خدمة أرباب القصور ، فهي التي تعمل في الاقطاعات والضياع ، وهي التي تقوم على تقدم أسباب الحياة للطبقتين الوسطى و العليا [3].ونجد من بينها : أصحاب الكدية ، وعمال السخرة والمحارون والعاملون و يكون لها شعراؤها وأدباؤها ومساكينها وزهادها ثم حركاتها وثوراتها ضد الاضطهاد والحرمان والتفاوت الاجتماعي المثير [4].

وكانت الدولة الاسلامية ، في ذلك الحين مؤلفة من عدة عناصر أهمها :

-**الاتراك** : وكان لهم النفوذ السياسي في الدولة ، وفضلوا على نفوذ والعرب جميعا وتلوا شتى المناصب الرفيعة في الحكومة وأخلاقهم الاجتماعية ضعيفة وكان فيهم عبث به لاخلاق – وشراهة في جمع المال ، مشهورين بالجمال وكثرت الجواري الاتراك في قصور الخلفاء والاثرياء ، كان كثير الخلفاء من امهات تركيات ، وطابعهم حب الجندية والفروسية .

-**الفارسي** : كانوا عماد النظام السياسي والادراري للدولة ، لكن الاتراك اقصوهم عن منازلتهم في العصر العباسي الاول ، فاخذوا يدبرون المؤامرات ويرمون الى الاستقلال ببلادهم عن الخلافة ، وكانوا دعاة الترف والمجون والحضارة وطابعهم حب السيادة والقدرة على تنظيم ادارة الدولة وتشجيع العلوم .

[1]-جوزيف الهاشم (اخرون) : المفيد في الأدب العربي ، ص 395/394.
[2]-كاظم حطيط : دراسات في الأدب العربي ، ص 16 .
[3]- شوقي ضيف : تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول(القرن الثاني)، ص 62
[4]-كاظم حطيط : ادراسات في الادب العربي، ص 16 .

-**العنصر العربي** : أقصى عن النفوذ في الدولة والخلافة ، وكان للمعتصم في ذلك أثر معروف ، لديهم هناك دويلات كثيرة ، وطابع العرب واللهو والاعتزاز بالنفس و بالفضائل والميل الى الأدب والرغبة في السيادة .

هناك عنصران آخران كان لهما اثرهما في الحياة الاجتماعية في هذا العصر .

-**الزنج والروم** : اذ نجد بعض الخلفاء من أمهات روميات ، ونجد الجواري والغلمان الروم يملأن القصور وتعشقهم الشعراء .

-**الزنوج أو السود** : فكانوا يجلبون من سواحل افريقيا الشرقية ، وكانوا يعملون فيالزراعة والصناعة [1].

ولتنوع الحياة الاجتماعية الى خاصة وعامة وترف وفقر ونسك ولهو ، كانت البلاد معرضا للنحل ومجالا لدعاية الجماعات السرية واصحاب المذاهب الذين كانوا يمزجون الاغراض الاجتماعية بالمبادئ الدينية ويعالجوان الترفيه عن الفقراء بالدعوة الى المساواة .

وقامت جماعات تكافح الشك في الدين والمجون في المجتمع ويدعون الى الحياة الاسلامية بأخلاقها ومبادئها وسلوكها : نجد الحنابلة الذين كانوا يقومون بثورات كثيرة في بغداد لمحاربة المجون والالحاد .نجد أن أساس الحياة الاجتماعية ، الحالة الاقتصادية التي تسيطر على الناس من حيث لا يشعرون .

وهكذا نجد الترف والنعيم حظ عدد قليل ، هم الخاصة من الناس وبعض رجال التجار الصناعة حين كان الفقر والبؤس والشقاء وهم اكثر الناس [2].

***الرقيق والجواري :**

انتشر الرقيق في كل مكان ، في الصور وفي الأكواخ وفي الصناعات وفي الزراعة وكثر كثرة مفرطة ، واجتمعت فيه مختلف الأجناس، وكان من أولئك الأرقاق من يتمتعون بجاه عظيم مثل قواد الترك طوال العصر، وكان منهم من يعاملون معاملة سيئة وخاصة الزنج ، الذين كانوا يقومون بأعمال الحرث والزراعة في البصرة.

وكثرة الاماء والجواري في الدور والقصور، وكن يعرض للبيع في دور النخاسة ، وكان بينهم كثير من الفاتنات والفارسيات والارمينيات والتركيات والروميات يستأثرن بقلوب الرجال .

[1]-محمد خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط1 ، 2004 ، ص 22 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 24/23 .

وكان أكثر الخلفاء من أبناء الجواري ، فالمنصور أمه سلامة البربرية ، والهادي والرشيد امهما الخيزوان مغربية ، والمأمون امه مراجل فاسية ، وكذلك المعتصم ماردة جارية تركية ، وكانت ام الواثق رومية .

ارتفع شأن الغناء ، فكان ابراهيم الموصلي وابنه اسحاق من كبار المغنين وقد وصف ابن الرومي الغناء والمغنين وبخاصة المغنية وحيدة التي أولع بها وبلغ من رقي هذا الفن أن أقبل أبناء الخلفاء على تعلمه ، فكان ابراهيم بن المهدي و أخته عليه من المجيدين فيه ،

وانتشرت بيوت القيان في بغداد والكوفة والبصرة ، فكانت من مظاهر الانحلال في المجتمع, وللجاحظ " رسالة القيان " ، ولأبي الفرج الاصفهاني كتاب بعنوان " أخبار القيان " ، ويذكر التوحيدي في " الامتاع والمؤانسة " الكثير من أخلاق القيان وظرفهن وشعرهن وحيلهن في نصب الشباك لمرتادي بيوتهن .

لعل هذا التمهيد يشكل مدخلا مناسبا للبحث في ظاهرتين اجتماعيتين متناقضتين تمزيت بهما الحياة العامة في العهد العباس وهما : المجون والزندقة والزهد والتصوف.

***المجون والزندقة :**

مادة كلمة المجون تدور حول الغلظ والصلابة ، ففي اللسان : مجنت الارض مجونا اذا صلبت وغلظت ، ويمكن ان نعرف المجون بأنه ارتكاب الاعمال المخلة بالآداب العامة والعرف والتقاليد دون تستر او استحياء .

ظهر المجون مع بداية القرن الثاني الهجري، وساعد على انتشاره عوامل اجتماعية كثيرة منها كثرة الرقيق والجواري والقيان ودور النخاسة، ومنها استقرار الحياة وازدهار المجتمع وما يتصل بهذا من وجود الحرية وتساهل بعض الخلفاء واستهتارهم بالقيم العربية الاسلامية [1]، وليس ظهور المجون فقط فكان تقى وزهر وتصوف و كان لكل اتجاه دعاته وارباب واوساطه ومرابعه ، وعمق التناقض في هذه الامور الفكرية ويتسع الصراع العقائدي ، ويقف بعض هؤلاء الى جانب المحافظين والمتزمتين ، ويستمر التناقض في المجتمع العباسي حادا وعميقا ، فيقرى تيار الزهد والتصوف ويقابله تيارا الرق والتهنك والمجون ، ويكون ذلك عطاء طبيعيا لمصادر الحياة العباسية وقواعدها الاقتصادية والاجتماعية [2].

[1]- سامي يوسف أبو زيد : الأدب العباسي اشعر ، ص 23/22 .

[2]-كاظم حطيط : دراسات في الأدب العربي البيئة العباسية ، ص 17

الزندقة : أن كلمة الزندقة : في قانون العقوبات الاسلامي تعني المرتدين عن الاسلام واللذيم يعلنون الالحاد بعد الايمان كما انها ليست عربية الاصل وانما فارسية واشتقت من أصل الزند ، وهو الكتاب الديني المتبع عند الفرس[1] ، فقد قيل ان الزنديق من يبطن الكفر ويظهر الايمان ، وقيل الشاعر [2]:

بغداد دار لأهل المال طيبة وللمفاليس دار الضنك والضيق

ظللت حيران أمشي في ازقتها كأنني مصحف في بيت زنديق .

أما على الصعيد السياسي فقد استخدمته الدولة العباسية الى كل من لا يقدم لها الولاء والطاعة سيما في عهد الخليفة المهدي فقد تطور ليشمل من يشرب الخمر ويضرب الطبل وهو محرم في الاسلام ، من المؤلفين والكتاب واللغويين ، والمؤرخين ندرك أن هذا المصطلح يملك من المرونة بما يجعله ، يتسع الى حد لا يمكن تحديده حيث أصبح للمصطلح دلالات دينية وسياسية ، يمكن أن نستخدم في ضرب الخصوم السياسيين ، وأحن العباسيون استخدامه في تثبيت أركان حكمهم فقد قضو على معظم خصومهم سواء كانوا عربا أم موالي بعد أن شرعوا قوانين صبغوها بصبغة دينية تحل لهم قتل من يثبت انتمائه أو يشتبه بولائه الى الزندقة [3].

***الزهد والتصوف :**

يعد الزهد ظاهرة نقيضه لتيار اللهو وطلب المتعة والاقبال على الحياة ، وقد عاش الزهد والمجون جنبا الى جنب في ذلك العصر ، لقد تعددت عوامل ازدهار الزهد في العصر العباسي وأسباب انتشاره من أبرزها اضطراب الحياة السياسية وما واكب ذلك من صراعات وثورات، ومنها تباين طبقات المجتمع وتناقضها بين الغنى الفاحش والفقر الدقع ، ومنها أن الزهد كان ردة فعل على انتشار المجون ، وتأكيد التمسك بقيم الدين ومكارم الاخلاق ومنها انتشار الثقافات الفارسية والهندية واليونانية وما تتضمنه من نزعات فلسفية وصوفية ساعدت على انتشار الزهر في المجتمع العباسي [4].ومن أشهر النساك والزهاد الذين يعيشون حياة زاهدة خالصة لله وهم :

[1]-هاشم جعفر الحيدري : الزندقة في الأدب العربي (العصر العباسي الأول) ص 21.
[2]أمين أبو الليل ومحمد ربيع : تاريخ الأدب العربي (1) ،العصر العباسي الاول ص 34 .-
[3]-هاشم جعفر الحيدري : االزندقة في الادب العربي(العصر العباسي الاول) ، ص 23
[4]-سامي يوسف أبو زيد : الأدب العباسي الشعر ، ص 26 .

سفيان الثوري : (ت **161هـ**) ، داود الطائي (ت **165هـ**) عبد الله بن المبارك (ت**181هـ**) ، سفيان بن عينيه (ت **198** هـ) ، وكان يقول : " فكرك في رزق الغد يكتب عليك خطيئة".

ومن جميل ما قاله : « لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله استجاب دعاء شر الخلق وهو ابليس».

وقد اشتهر من شعراء الزهد في العصر العباسي شعراء كثيرون ، ابرزهم أبو العتاهية (ت **216** هـ) ، الامام الشافعي (ت **204** هـ) ، أبو العلاء المعري (ت**449** هـ) .

ونجده قد شهد تطورا بعد القرن الثاني للهجرة ، فظهر لونان من الزهد :

زهد اسلامي خالص متأثر بسيرة السلف الصالح ، وزهد مانوي مارق [1].

وما كاد العصر العباسي الثاني ينتهي حتى اختلط الزهد بالتصوف ، وافاد الزهاد والمتصوفة من انتشار علم الكلام ، ومن ترجمات التراث ، وتاصلت في التصوف فكرة المعرفة الالهية عند متصوفة القرنين الثالث والرابع وتاصلت لديهم فكرة ان الصوفيين اولياء الله [2].

المطلب الثالث : الحياة الثقافية

عرفت الحياة الثقافية في العصر العباسي ما عرفته الحياة السياسية والاجتماعية من تنوع و تعدد وغنى ، ونظرا لتوسع الدولة وامتداد سلطانها خمسة قرون ونيف ، فضلا عن تضافر جهود العرب والأعاجم معا في أغناء مظاهر هذه الحياة ، حيث كانت الثقافة من أقوى العوامل في النهضة العباسية [3]، اذ أخذ الخلفاء والأمراء والوزراء يشجعون الحركة الفكرية بالأموال والهبات ، وأنشأو المؤسسات العلمية ، فرأينا بيت الحكمة في بغداد على يد المأمون والأزهر في مصر أبان العهد الفاطمي ، والمدرسة النظامية في بغداد ينشئها نظام الملك السلجوقي ، وبجانبها انتشرت حلقات العلم في المساجد وقامت الكتاتيب وأنشئت المدارس وازدهرت صناعة الورق للكتابة ، وظهرت طائفة من النساخ ، وانتشرت دكاكين الوراقين [4] ، لقد اتسعت الثقافة العباسية بامتزاجها بالثقافات الأجنبية حيث نقلوا عن اليونانية العلوم الرياضية ، والطبية ، والفلسفية والكيميائية ، وعن الفرس الأدب و التاريخ والفلك ، وعن

[1]-أمين أبو الليل و محمد ربيع :تاريخ الأدب العربي (1) العصر العباسي الأول ، ص 43

[2]- سامي يوسف أبو زيد : الأدب العباسي الشعر ، 30/29.

[3]- المرجع نفسه ، 31.

[4]-جوزيف الهاشم و(آخرون) : المفيد في الأدب العربي ، ص 395.

الهنود الحكمة والحساب [1]، حيث أضيف الى الثورة الأدبية العربية معان جديدة وأساليب علمية وقصصية مبتكرة ، حيث كانت سطوة الفرس في الأدب العباسي شديدة وقد مرت هذه السيطرة بدورين : دور الترجمة ، ودور القراءة .

أما الثقافة التي كان لها الاثر الكبير في الأدب فهي الثقافة الاسلامية التي تعتمد على القرآن الكريم وما يتصل به من علوم الدين ، وعلى الشعر وما يتصل به من علوم النحو واللغة و غيرها ، وفي ما يلي عرض لهذه العلوم.

أ- العلوم اللغوية :

انبرى علماء البصرة والكوفة يجمعون ألفاظ اللغة وأشعارها حتى لا تفنى العربية في لغات الشعوب المستعربة ، حيث اشترطوا على أنفسهم ألا يأخذوا اللغة من عربي حضري وأن يرحلوا في طلبها الى باطن الجزيرة حيث ينابيعها اللسانية .

حيث تعاقبت في هذا العصر ثلاث أجيال من علماء البصرة والكوفة تجمع اللغة والشعر :

ورأس الجيل الأول في البصرة : أبو عمر بن العلاء (ت **159/154هـ**) وأشهر أفراد الجيل الثاني خلف الاحمر (ت**180**-هـ) الاصمعي (ت**210**هـ) ، أبو زيد الانصاري (**ت204هـ**)، أبو عبيدة بن المثنى (ت**210**هـ) .

وأهم أفراد الجيل الثالث : محمد بن سلام الجمحي (**ت232هـ**) صاحب " طبقات فحول الشعراء "

أما علماء الكوفة فان أشهر نابغيها من الجيل الأول المفضل الضبي (ت**164**هـ) وأشهر أفراد الجيل الثاني أبو عمر الشيباني (ت**213هـ**) وقد اهتم بجمع شعر القبائل ، ومن أشهر افراد الجيل الثالث أبو عبيد القاسم بن سلام (ت**224هـ**) .

وقد تحدد في القرن الرابع اتجاهان لغويات أحدهما محافظ يتمسك بألا يقول كلمة أو يشتق اشتقاقا الا عن سماع, تزعمه أبو سعيد السرافي ، والاخر يقيس على السماع وان لم يرد في اللغة وتزعمه أبو علي الفارسي ، و ابن جني صاحب كتاب " الخصائص" ثم نجد ابن فارس (ت**395هـ**) ألف كتاب " مقاييس اللغة " والجوهري " الصحاح " يتبعه في ذلك علماء اللغة في القرون الثلاثة التالية [2]:

[1]- فواز الشعار : الأدب العربي الموسوعة الثقافية العامة ص 46 .

[2]- سامي يوسف أبو زيد : الادب العباسي ، الشعر ، ص 33/32/31 .

ابن منظور في " لسان العرب " الازهري " التهذيب " ابن سيدة في " المحكم " والفيروز ابادي في "" القاموس المحيط " كان دورهما جمعا لاعمال السابقين .

علماء النحو نجد : ففي البصرة الخليل بن أحمد (ت**175هـ**) ، ونجد تلميذه سيبوبة (ت**180**هـ) ، وفي الكوفة نجد الفراء (ت**207**هـ) مثل استاذه الكساني (ت**189**هـ) من أنبغ علمائها في النحو ومن أئمة العلماء في القرنين الثالث والرابع الهجريين أبو عثمان المازني (ت**249**هـ) والمبرد (ت**285**هـ) ابراهيم بن السري الزجاجي (**237**هـ) .

واذا كانت علوم البلاغة والنقد قد بدأت في العصر العباسي الأول بتعليقات اللغويين والشعراء المتملكين على المفهوم القديم والجديد في الشعر .

نجد في الشعر ابن المعتز " البديع " ، سنة (**274**هـ) ، ويكتب الجاحظ مؤلفه " البيان والتبيين " والمرزباتي (ت**384**هـ) كتابه " الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء " وقدامة بن جعفر (ت**326**هـ) كتابه " نقد الشعر " والآمدي (ت**371**هـ) كتابه " الموازنة بين ابي تمام والبحتري " ، وابي بكر الصولي (ت**335**هـ) كتابه " أخبار أبي تمام " وعبد العزيز الجرجاني (ت**392**هـ) كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه ، عبد القاهر الجرجاني (ت**415**هـ) " أسرار البلاغة " و"دلائل الاعجاز" وفي القرن الخامس الى نهاية العصر تظهر كتب اخرى تلخص السابق عليها او تشرحه .

مثل كتاب "العمدة" لابن شيق القيرواني (ت**463**هـ) ، وكتاب المثل السائر في ادب الكاتب " لابن الاثير (ت**637**هـ)[1]

ب/- العلوم الدينية وعلم الكلام :

بدأ تدوين الحديث منذ اوائل القرن الثاني للهجرة ، عند ابن شهاب الزهر (ت**124**هـ) وأهم كتب الحديث التي وصلت الينا من هذا العصر كتاب " الموطأ" لمالك بن أنس (ت**179**هـ) و"مسند أبي داود الطيالسي (ت**203**هـ)".

أهم المفسرين سفيان بين عبيدة (ت**198**هـ) ووكيع بن الجراح (ت**196**هـ) كذلك ظهرت مصنفات تعتمد على التفسير بالرأي ومن الذين اتبعوا هذا الاتجاه في التفسير المعتزلة كذلك تأسست أهم الدراسات الفقهية في الوقت نفسه مثل مذهب أبي حنيفة النعمان (ت**150**هـ)

[1]- سامي يوسف أبو زيد ,المرجع السابق ، ص 34/33 .

ومذهب مالك بن أنس (ت**179**هـ) ، ومذهب بن ادريس الشافعي (**ت204هـ**) ومذهب ابن حنبل (ت**241**هـ) ومؤسس المعتزلة هو واصل بن عطاء (**131هـ**) ...الخ .

ومهما يكن من امر فان الحياة الثقافية لم تقتصر على العلوم اللغوية والدينية وانما امتدت الى الدراسات التاريخية ومنها أخبار الرسل والملوك للطبري (ت**310**هـ) و مروج الذهب للمسعودي (ت**346**هـ) والدراسات الجغرافية ومنها " معجم البلدان " لياقوت الحوبي (ت**626**هـ) والدراسات الفلسفية التي عرف بها أعلام الفلسفة الاسلامية أمثال الكندي (ت**260**هـ) ، والفارابي (ت**339**هـ) وابن سينا (ت**428**هـ) ، والغزالي (ت**505**هـ) ، وازدهار البناء والموسيقى ، وشيوع فنون الرسم والزخرفة والنقش [1].

النقل والترجمة :

شجع خلفاء بني العباس حركة الترجمة والنقل ، فأمر أبو جعفر المنصور بنقل طائفة من كتب الطب والهندسة وغيرها ، كما أن المأمون أرسل بعثة الى بلاد الروم لجمع المصنفات في مختلف العلوم وبين بيت الحكمة وخص الناس الناس على القراءة والاطلاع وكانت مصادر الكتب المترجمة فهي : اليونانية والهندية والفارسية والسريانية [2] ، حيث تسطع في الترجمة أسماء عربية كبيرة كبختيشوع بن جبريل ، اسحاق بن حنين . وعبد الله بن المقفع ، وثابت بن قره ، وقسطا بن لوقا البعلبكي وغيرهم [3].

وقد أدت الترجمة دورا مهما في نقل العلوم الاجنبية بتوجيه الخلفاء من أمثال المنصور و الرشيد والمأمون ، وهذه الحركة تجلت في ابداع العلماء المسلمين في مختلف العلوم ، فعرف في الطب ابن سينا وابن الهيثم ، وفي الطبيعة ابن البيطار, وفي الرياضيات الخوارزمي, وفي الكيمياء، جابر بن حيان .

ونرى أن أكثر المترجمين كانوا من الأعاجم الذين دخلوا في الاسلام ، ومن النصارى الذين ينحدرون من أصول سريانية ، وكانوا على جانب كبير من الثقافة ، ومعرفة اللغات و بخاصة اليونانية والفارسية [4].

أطوار حركة الترجمة :

حركة الترجمة في عصر نفوذ الحلفاء من بني العباس فيمكننا أن نقسمها الى ثلاث اطوار :

---

[1]- سامي يوسف أبو زيد, المرجع السابق, ص35/34.
[2]- فواز الشعار : الموسوعة الثقافية العامة الأدب العربي ، ص 46 .
[3]- - كاظم حطيط : دراسات في الأدب العربي البيئة العباسية ، ص 18 .
[4]- سامي يوسف أبو زيد ، المرجع السابق, ص 37 .

الطول الاول : يبدأ من خلافة المنصور الى آخر عهد الرشيد من عام (**136**هـ حتى عام **193**هـ) ، ونجد قد مضى عهد السفاح دون عناية منه بالترجمة ، لشغله الشاغل بتأسيس الجولة ، عني النصور بترجمة العلوم عناية فائقة ، وخاصة الطب والهندسة ، حيث كان مهرة التراجم.

كلفهم بأحكام ترجمتها الى العربية وترجمت له الكتب من اليونانية والرومية والفارسية والهندية والسريانية ...لم يترجم له شيء من الفلسفة ، والمنطق وسائر العلوم العقلية ، وانما بعد عصره ، كان المنصور معنيا بعلم النجوم عناية فائقة ، اما المهدي والهادي ، فقد شغلا بمحاربة البدع والزندقة فالهالهما ذلك عن تشجيع حركة الترجمة .

فلما ولي الرشيد الخلافة كانت الثقافة مزدهرة والعلوم منتشرة والأذهان متفتحة لقيمة العلم والترجمة ، وقد ترجمت في عهده كتب كثيرة في الطب والنجوم ، والكيمياء ، والنبات ، والحيوان ، والحيل ، والفلسفة والاخلاق ، وانشأ الرشيد في بغداد "دار الحكمة " .

ومما ترجم في هذا الطول : كليلة ودمنة من الفارسية ، وكتا السند هند من الهندية ، وترجمت بعض كتب ارسطاليس وغيره في المنطق ، وترجم كتاب المجسطي في الفلك .

الطول الثاني : لحركة الترجمة يبدأ ببداية حكم المأمون – وينتهي بنهايته ، ونجده قد اوفد الرسل الى ملوك الروم ، وأنشأ في بغداد مدرسة لتخريج التراجمة وقد كان عصره ازهى عصور الترجمة ، وكان الماون في العرب مثل (بريكليس) في اليونان ، واغسطس في الرومان[1] .

الطور الثالث : يبدأ بخلافة المعتصم وينتهي بمقتل المتوكل عام **241**هـ ففي عصر المعتصم فترت حركة الترجمة ، لم يكن للخليفة تحصيل في العلم او رغبة في المشاركة فيه ، وجاء بعد الواثق و كان ذكيا ، واس الاطلاع يشجع العلم والعلماء ، فنشطت الترجمة في عهده ، وفي عهد " المتوكل على الله "تمت ترجمة العلوم النافعة ، كالطب والنبات والنجوم لانها كانت تروج عند الخليفة وكان اخر الخلفاء الذين آزروا حركة الترجمة ، واعانوا على نقل علوم الامم الى العربية [2].

[1]- أمين ابو الليل و محمد ربيع : تاريخ الأدب العربي (1) العصر العباسي الاول ، ص 60/59.
[2]- المرجع نفسه : ص 62/61 .

الفصل الثاني : مظاهر التجديد في الشعر العباسي.

المبحث الأول : التجديد في الشعر وأهم أسبابه.

1 - أسباب التجديد.

2- التجديد في الشعر العباسي.

المبحث الثاني : التجديد في الموضوعات.

1- الأغراض الشعرية المجددة.

2- الأغراض الشعرية المستحدثة.

المبحث الثالث : التجديد في البناء الشكلي.

1- التجديد في بنية الشعر.

2- التجديد في اللغة و الأساليب وموسيقى الشعر.

مظاهر التجديد في الشعر العباسي:

تمهيد:

عرفت حياة العصر العباسي وجها حضاريا جديدا بخلا فحياة العصر الأموي التي حافظت على بعض مظاهر البداوة ، ونظر الذلك البعد الشديد عن كثير من ملامح الحياة العربية البدوية، فقد انعدمت الرابطة العاطفية بين شعراء العصر العباسي الجدد وبين معالم الحياة العربية الجاهلية .التي كثيرا ما كانت محورًا للشعر العربي ، بما فيها من أطلال ونوى و صحراء وارتحال ، فقد ظهر جيل جديدا اصطلح الدارس على تسميته ب" المولد "استطاع أن يحمل لواء التجديد ويتخلص إلى حد بعيد من الكثير من مظاهر القصيدة العربية .و قد كان لذلك التجديد مظاهر بارزة[1]

[1]/سكينة قدور :محاضرات في الادب العباسي –المطبوعات البيداغوجية لكلية الادب و الحضارة الإسلامية 2 سنة 2013/2012 قسنطينة ص 25

المبحث الأول: التجديد في الشعر وأهم اسبابه.المطلب الأول: عوامل التجديد.

كان التجديد في العصر العباسي أمرا محتوما ذلك لأن عوامل التجديد و أسبابه تهيأت في هذا العصر على نحو يبعث التغيير في نمط الحياة و نمط الذوق و نمط التفكير, من هذه العوامل امتزاج الحضارات و الثقافات المختلفة.

حيث اتسعت رواية الشعر القديم و ازدهرت بعد أن وجدت علماء جادين يقومون عليها و يخدمونها خدمة طيبة أمثال الأصمعي و المفضل الضبي و خلف الأحمر وحماد الرواية و ابن عمرو ابن العلاء و غيرهم, حيث اجتمع على سببان:

أولهما: اللغوي:إذا كان السبب الأساسي للرواية الشعر القديم حرصهم على العربية، لغة القرآن الكريم، و صونها من الفساد و العبث و اللحن .

ثانهما: ديني: إذا كانت الغاية من الرواة حفظ اللغة و جمع أشعارها كان بحاجة إلى مدارسة و تحليل ولا يأتي ذلك إلا إذا عرفت المعاني الدقيقة للألفاظ المستعملة, ومن هنا قال الجاحظ أيضا:(للعرب أمثال و اشتقاقات و أبنية و موضع كلام عندهم على معانيهم و إرادتهم فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب و السنة و المثل, فإذا نظر في الكلام و في ضروب من العلم وليس هو من أهل هذا الشأن و أهلك الناس)

لقد أوجد اللغويون بهذا شأنا كبيرا لهم و للغة فقد التزم الخلفاء بالمحافظة على اللغة و جعلوا مقياس وظائفهم الكبرى التفوق فيها و ألزموا ابناءهمو بإتقانها و أحاطو أنفسهم بعدد من اللغويين ينظرون في الشعر المقدم لمدحهم هنا كان لهم تأثير في حركة الشعر إذا كان الشعراء يعرضون عليهم أشعارهم.[1]ومن بينها أيضا:

1- اختلاف صور الحياة و قيم الأشياء في الدولة العباسية.

2- تطور الحياة المادية التي كانت في أيام الجاهلية تقوم على البساطة,و ذلك بسبب تعدد أعمال الناس و زيادة تجارتهم في العصر العباسي.

[1]/ مصطفى السيوفي :تاريخ في العصر العباسي . الدار الدولية للاستثمارات الثقافية القاهرة –مصر 2008 ص 36

3- أثر الثقافة الأجنبية الوافدة في الشعر و الأدب العباسي, إلا أنه على رغم من هذا كله لازلنا نجد في اللغة العربية بعض بقايا من قيود الشعر القديم كالقوافي و الأوزان

4- اعتماد الشعراء طوال العصور العباسية على تشجيع الخلفاء والأمراء و كبار رجال الدولة ,و لهذا كان الإغراق في المدح من أهم مميزات الشعر في أيام العباسية, و هو السبيل الوحيد إلى التقرب من الخلفاء و رجال دولتهم.

حيث نجد هذه العوامل التي ساعدت في العصر العباسي إلى ظهور المناهج الجديدة في الشعر و معانيه و أخيلته و أساليبه.

المطلب الثاني: التجديد في الشعر.

لقد شهد الشعر في عصر بني أمية قد تأججت فيه براكين الأحقاد الحزبية, و ما الاها من ويلات الحروب وتغنت فيه مواجيه القلب البشري العاشق بغزله العذري و استلانت قوافيه و جلبتها لإغراء الأعطيات في القصور و المضارب الفخمة في البلاط فإنه مازال ينسج أشكاله و يرسم صورة, و يتنفس برئة البداوة, فكانت نزعة الأمويين الأدبية نزعة عربية جاهلية لا تميل إلى الفلسفة بل كان يؤثر عليها الشعر الجيد البليغ.

في هذا العصر المنفتح عالميا على حضارات الشعوب المختلفة ,بألوانها وأجناسها وثقافاتها[1], و هذا يرجع إلى التغيير على المستويات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية، انعكست جميعها بشكل ملحوظ في الطراز الحضاري لحياة المجتمع ,و في نتاجه الفكري و الروح على سواء حيث جاء بثورته الواسعة النطاق, كان أبرز انتقال قد تحقق مع هذه الثورة على المستوى الحضاري هو انتقال المجتمع المثقف من مجتمع بداوة الى مجتمع مدنية و تحضر, أو من مجتمع البادية إلى مجتمع المدينة ,و من المجتمع العربي إلى المجتمع الإسلامي, و هناك طرأت على المجتمع تغيرات جوهرية في نمط الحياة اليومية و في العلاقات الاجتماعية و في المادة الثقافية ,و من ثم كان طبيعيا أن يواجه أدباء ذلك العصر مطالب هذا الواقع الجديد حين ينطلقون إلى التعبير عن تجاربهم الجديدة ,و لكن وسائل هذا التعبير في الوقت نفسه كانت قد استقرت على أشكل بعينها في العصر الأموي على أيد

1حسين الحاج حسن :حضارة العرب في العهد العباسي ص 139

الشعراء الذينتأثروها و من ثم كانت الأزمة الحقيقية التي واجهت شعراء العصر العباسي ماثلة في كونهم يعيشون نمط جديدا, من الحياة على المستويين المادي و المعنوي[1]
و هم في الوقت نفسه محاصرون باشكال من التغيير و قيم في الفن الشعري كان ملائمة في يوم ما بتجارب اسلافهم و لكنها لم تعد ملائمة لعصرهم ، و الفن يعاني الازمة دائما اذا كانت الحياة سابقة عليه اذ من طبيعة الفنان ان يعكس نبض الحياة التي يعيشها حيث انتقل الشعر من هدوء البادية الى ضوضاء المدينة و من الصحراء المحدبة الى القصور تحف بها البساتين و من الرصانة العربية الى الانغماس في الملاهي الحضارية [2]حيث اصبح الشاعر أحيانا يحلم بعوالم خاصة, و اصبح أحيانا أخرى يتوجه الى الانسان و يفكر فيه و يتامل موقفه من الزمن و الكون و المصير و يتجاوز الحدود المكانية و الزمنية و الجزئية الى حدود كلية و مطلقة .

كما هو الحال في بعض التجارب : كأبي نواس و أبي العلاء و المتنبي .التحول في شكل الشعر و صياغته فلم يعد يهم الشاعر الوصول الى التعبير بقدر ما صار من همومه التفكير في كيفية التعبير .فبدءنا نرى عملا شعريا جديدا و تركيبا بناءيا جديدا تركيبا يعنى بشكل الشعر و صناعته عناية تبلغ حد بالزخرفة و لعل جعل بعض هؤلاء و هو أبو تمام يخلق لنفسه سلاسل فنية يرقص من خلالها و بها أثر الصعوبة على السهولة و أحب أن يخلق لنفسه جوا خاصا يتنفس فيه و يحيا أسيرا لها و هو سعيد بهذا الأسر, مؤمن بأن شجرة الشعر اذا لم تثمر ثمرا غريبا و نادرا فلا كانت شجرة و لا كان الشعر .

فتغير الشعر و تغير المضمون في تجارب الشعر العباسي ,و لم يظهر هذا في إيقاع الشعر الجديد و تطور أوزانه و اقتراب لغته لغة الحياه فحسب بل لقد تغير البناء الفني أحيانا و عند تجارب بعض الشعراء.

[1] عز الدين إسماعيل :الادب العباسي الرؤية و الفن 319 321
[2]حنا الفاخوري :تاريخ الادب العربي,الادب القديم, ص 363

المبحث الثاني : التجديد في الموضوعات الشعرية .

المطلب الاول : الاغراض الشعرية المجددة.

على الرغم من كل ما طرأ على المجتمع العباسي من تغير و تطور ظلت المجالات الموضوعية التي عرفت كالمدح و الرثاء الهجاء و الغزل و الوصف و المجون و الزهد كلها ظلت مجالات للابداع الشعري في ذلك العصر, حقا ان بعضها كان أوسع نطاقا منه في ما سبق كالمدح و المجون و الزهد و أن ذلك كان استجابة للأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية الجديدة.

أولا : المدح :مجال شعري معروف منذ العصر الجاهلي و لكنه في العصر العباسي يشتق لنفسه مضامين جديد ة الى جانب مضامينه القديمة ففي هذا العصر لم يلتزم دائما بدوران حول هذا المدار اذ لم يكن من المعقول أن يمدح أحد كتاب الوزراء أو كتاب الدواوين مثلا: بالشجاعة و البطولة و ان أمكن مدحه بالجود و الكرم بل ان يمدح بالفطنة و الحصانة و بعد النظر و براعة القول و ما اشبه و هذه معاني جديدة كان لا بد أن تدخل في مجال المدح [1]

و من أهم مظاهر التطور في قصيدة المدح العربية في هذا العصر خروجها عن المقدمات التقليدية حيث بدلت مقدمة البكاء على الاطلال أو مقدمة النسيب التقليدي أو سواها بمقدمة وصف الخمر و مجالس اللهو و العبث و الغزل المتهتك لن يتوقف تطور قصيدة المدح عند هذا الحد بل تعداه الى عنصر الرحلة حيث استعاض الشعراء عن وصف الناقة و الصحراء بالحديث عن الرحلة البرية و اهواء البحر [2].

و من امثلة ذلك ما مدح به البحتري محمد بن عبد الملك الزيات في قصيدته التي مطلعها :

بعض هذا العتاب و التنفيذ ليس ذم الوفاء بالمحمود

[1] عز الدين إسماعيل .الادب العباسي الرؤية و الفن ص 359

[2] /نور الدين السد :الشعرية العربية دراسات في التطور الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي –ديوان المطبوعات الجامعية (د.ط)2007 ص200

فمن الواضح هنا أن الشاعر قد أدخل في مجال لمدح معاني أو أفاق جديدة لم تكن في العصور السابقة مألوفة فيه [1].

و أضاف الى ذلك صفات أخرى ألحوا عليها و أهم هذه الصفات الجدية التركيز على المعاني الإسلامية في مدح الخلفاء و الوزراء على نحو لم يعهد السابقين عليهم من ذلك قول البحتري في المتوكل ، قال :

يا باني المجد الذي قد كان فوضى فانهدم

اسم لدين محمد فاذا اسلمت فقد سلم

لقد بالغ الشعراء في هذه المعاني مبالغة قد لا يقرهم عليها الإسلام و المسلمين ,و ذلك قول علي بن الجهم في المتوكل و قد جعل العباسيين يشبهون الملائكة و الرسل و المبشرين و المنذرين و قال :

و صاح ابليس بأصحابه حل بنا ما لم نزل نحذر

مالي و للغز بني هاشم في كل دهر منهم منذر [2]

ثانيا الرثاء:

الرثاء هو فن شعري يلتقي في كثير مع فن المدح.أليس هو تعداد لفضائل المتوفي و مآثره؟ و من ثم فإننا نتوقع أن يكون مدار الرثاء على المعاني التي تبرز في الوقت نفسه في قصيدة المدح ,و يكفي في هذا المجال أن نشير إلى بعض النماذج التي تؤكد هذه الحقيقة.

فأبو نواس- مثلا- يرثي الخليفة الأمين فيقول:

أيا أمين الله من للندى. وعصمة الضعف وفك الأسير

خلفتنا بعدك نبكي على دنياك و الدين بدمع غزير

أليس هذا الوصف تأكيد للمعني الذي أراد هارون الرشيد من قبل أن يمدح به[3] ومرة أخرى نجده في قصيدته النونية التي يعوي بها الفضل بن الربيع عن الرشيد و يهنيه بالأمين فيقول منها:

و **في الحي بالميت الذي غيب الثرى لا الملك مغبون ولا الموت غابن**[1]

---

[1] عز الدين إسماعيل , المرجع السابق, ص 360

[2] مصطفى السيوفي :تاريخ الادب في العصر العباسي ,ص37

[3] عزالدين إسماعيل :الادب العباسي الرؤية و الفن ص366/365/364

فنجد أن تغير صفات المرثي وفقا لتغيير وظيفته و مكانته ولكنها هي نفس الصفات التي كان يمكن أن يمدح بها.

وهكذا يسير فن الرثاء في هذا الإطار موازيا لفن المدح , مرددا لما يبرز فيه من معاني جديدة ,و لكن هناك إطار آخر تحرك فيه المدح و الرثاء بعيدا عن الشخوص الآدميين و نعني به ما كان من مدح المدن و رثائها و هذا إطار جديد تحرك في هذان الفنان في العصر العباسي لأسباب تتعلق بالنقلة الحضارية,و الهجاء أيضا قد شاركها هذا الإطار و مهما يكن من أمر المدح و الهجاء فإن المدينة كانت في العصر العباسي قد صارت تمثل كيانا له معنى ووجود في نفوس أهلها, حيث تولد في نفوسهم - نتيجة لذلك شعور انساني نبيل إزاء المدينة عبر عنه في صدق و حرارة عن دمارأو الخراب الدي يحل بها كأنهم فقدوا بها عزيزا لديهم.

وهكذا برز في العصر العباسي إطار جديد للرثاء هو رثاء المدن وقد كان جديدا بكل معاني الكلمة. إذ أن علاقة الإنسان بالمدينة من قبل لم تتوطد بالشكل الذي توطدت به في العصر العباسي و من جهة أخرى لم تشهد المدن الإسلامية قبل هذا العصر من الدمار و التخريب ما شهدته بعض مدن العراق في هذا العصر [2]و بخاصة رثاء بغداد بعد أن هدمت و ذهبت بهجتها في حرب الأمين و المأمون يقول البحتري :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زمانا قرة العين ؟

ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم و كان قربهم زينا من الزين ؟

صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا ماذا القيت بهم من لوعة البين [3]

و في هذه الأبيات مجد عاطفة صادقة يكشف فيها الشاعر عن حزنه العميق لما أصاب مدينة السلام من الخراب ,و ما لحق بأهلها من الموت بعد أن كانت قرة العين و كانوا هم زينتها و بهجتها ,و أنه ليبكي فراقهم كلما استحضر في نفسه صورة حياتهم الناعمة المترفة و لعله من الطبيعي ان يتفجر هذا الرثاء عن عاطفة إنسانية صادقة[4].

---

[1]مصطفي صادق الرافعي: تاريخ اداب العربية 3 ,دار الكتب العمية, بيروت -لبنان ط1 1421ه /2000م

[2]عز الدين إسماعيل .الادب العباسي الرؤية و الفن ص 366

[3]/محمد زغلول سلام :الادب في العصر العباسيين ،منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث ص 309

[4]عز الدين إسماعيل,المرجع السابق, ص 367

على أنه ظهرت في هذا الباب نفسه باب الرثاء –أفاق معنوية أخرى جديدة حيث رثى الشعراء الحيوانات الأليفة كالكلاب و القطط, و هذا ضرب من الرثاء يكشف عن معنى انساني حضاري حيث تتولد العاطفة التي تربط بين الانسان و هذاالنوع من الحيوان حيث كان للشاعر أبي نواس كلب صيد اثير لديه, لكن حية لسعته في عرقوبه و افرغت فيه سمها فمات لساعته و قد حزن عليه الشاعر و رثاه و بكاه و بارجوزة يقول في مستهلها :

يا بؤس كلبي سيد الكلاب قد كان أغناني من العقاب

وكان قد أجزى من القصاب وعن شراء الجلب الجلاب

و هناك مرثية كلب أخرى قالها الشاعر محمد بن المغيرة ورواها أبو هفان ليس بين أيدينا الا مطلعها حيث يقول :

اقفرت منك يا كليب الديار و بكى فقدك العيون الجوار[1]

ثالثا :الهجاء

*أما الهجاء فقد عدل فيه الشاعر عن المهاجاة القديمة بالأحساب و الأنساب ,الى الهجاء الفردي و المثالب الخلقية و الخلقية و من هنا ركز الهجاؤون على رسم صور ساخرة و قصيرة للمهجو و قد أعانتهم على هذا ثقافاتهم العصرية, و من ذلك قول حماد عجرد يهجو بشار بن برد و كان أعمى :

و أعمى يشبه القردا اذا ما عمي الفرد

دنى لم يرح يوما الى مجد و لم يغد[2]

و نجد الشعراء يسرفون في الهجاء المقذع فبشار مثلا يهجو عالم النحو لسبويه بقوله :

اسبويه يا ابن الفارسية ما الذي تحدثت من شتمي و ما كنت تنبذ

ثم يزداد الهجاء مع الزمن افشاحا حيث تظل هذه النغمة القبيحة في الهجاء بسبب العرض في التزايد و التصاعد عبر أجيال الشعراء المتلاحقة، و لا نرى هنا كبير أهمية لمتابعتها و الحق إن هذا اللون المقنع من الهجاء الذي يتناول الأعراض و يطعن في الأنساب لم يكن جديدا في العصر العباسي، إذ عرفه العصر الأموي من قبل، لكن الجديد في هذا العصر هو ذلك الإفراط في ذلك اللون من الهجاء لدى الشعراء ،و كثرة جريان الألفاظ البذيئة على ألسنتهم

[1] عز الدين اسماعيل, المرجع السابق, ص 381

[2] مصطفى السيوفي :تاريخ الادب في العصر العباسي ص 39

ببساطة عجيبة حتى في مجالس الخلفاء و الأمراء و الوزراء دون أن يجدوا في ذلك ما يخدش الحياء.

و هكذا خلق الصراع الفكري و الإعتقادي مجالا جديدا لفن الهجاء في العصر العباسي.

و أيضا عرف هذا العصر الهجاء الشعوبي فيما كان بين العرب و الموالي و معأن بواكير هذا الهجاء قد ظهرت في العصر العباسي.[1]

ربما كان أبو نواس أبرع شعراء زمانه في ذلك اللون من الهجاء الكاريكاتيري الساخر.

لننظر هذه الأبيات مثلا:

رأيت الفضل مكتئبا يناغي الخبز و السمكا

فقطب حين بصرني و نكس رأسه و بكا

فأبو نواس هنا يتحدث عن بخل صاحبه، إنها لوحة حية ،تتعمق نفس البخيل و تسجل مشاعره، في كلمات سريعةخاطفة و لكنها معبرة إنها صورة كاريكاتورية من الطراز الأول.

جدير بالذكر و نحن ننهي الحديث في هذا العنصر أن نشير مجرد إشارة إلى ظاهرة تتعلق بالمدح و الهجاء في العصر العباسي, و هي أن الشاعر قد يمدح الشخص و يهجوه بعد ذلك.

و قد يكون السبب في هذا أن يكون الممدوح قد كف عن عطائه للشاعر[2].

رابعا: الغزل:

فقد استقر في العصر الأموي على نوعين الغزل العفيف و الغزل العابث أو الماجن و قد ظل هذان النوعان حيين في العصر العباسي. و نجد الاهتمام بالغزل العفيف خف عما كان عليه في العصر الأموي و أشهر أعلامه: العباس بن الأحنف الذيفي غزله[3]. موصول بالبادية حيث يقول:

نزف البكاء دموع عينك فاشعر عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا لغيرك عينه تبكي بها أرأيت عينا للبكاء تعار

وقال أيضا:

ألا لئني أعمى إذا حيل دونها وتنشأ لنا أبصارنا حيث نلتقي

[1] عز الدين إسماعيل :في الادب العباسي و الرؤية و الفن ص 384/385/ 386/

[2] المرجع نفسه ، ص 391

[3] مصطفى السيوفي :تاريخ الادب في العصر العباسي ص 40

أضن الدنيا بطرفي و طرفها فهل بعد هذا من فعال بمشفق

حيث كان العباس بن الأحنف صاحب غزل رقيق الشعر, يشبه في عصره بعمر بن أبي ربيعة ولم يكن يمدح ولا يهجو إنما كان شعره كله في الغزل و الوصف.

- و أيضا فإنه ينبغي لنا أن نسجل هنا حقيقة أخرى ذات شقين: الشق الأول أن الشعراء العصر من التفت الى القيم المعنوية في المرأة، و رأى فيها عناصر جمال لا تقل أهمية عن جمالها المحسوس. أما الشق الثاني فهو أن تيار الغزل العابث ما لبث أن خرج في بعض الحالات على أيدي بعض الشعراء من حدود الظرف و خفة الروح إلى نوع من التهتك و ما يسمى بالغزل المكشوف، و هكذا يجتمع هذان الشقا في حقيقة واحدة.[1]و قد برزت في العصر العباسي بخاصة ظاهرة جديدة في مجال الغزل و هي ما عرف بالغزل بالمذكر. و كان ظهور هذا الغزل إنعكاسا مباشرا لما طرأ على المجتمع من تغير.

خامسا الوصف:

الوصف مجال من أرحب المجالات الشعرية، ولو تأملنا حقيقة الشعر لقلنا أنه وصف كله، و من ثم لم يبرز الوصف في الشعر العربي القديم بوصفه موضوعا شعريا مستقلا، أو هدفا في ذاته، بل تمثل فيه بهذا المعنى العام, أي من حيث إن عمل الشاعر في عمومه عمل وصفي. سواء كان يتحدث عن عاطفة خاصة أو واقعة خارج نفسه.

ولكن بعيدا عن هذا المعنى العام كان الشاعر كثيرا ما يتوقف في بعض أجزاء القصيدة لكي يرسم صورة معبرة عن طبيعة المكان أو طبيعة الكائن الحي فيه و من ذلك وصف الرحلة في الصحراء، ووصف الناقة وصف الهجيرة و السراب و الليل و قد ظل هدا الطراز من الوصف مستمرا عبر العصور القديمة. وإن تنوعت الموصوفات حتى بعد أن صار موضوعا شعريا قائما بذاته في العصر العباسي[2]، حيث نجد أبو نواس قد نظم قصائد و مقطوعات كثيرة في وصف الخمر و كان يعاملها كالحبيبة التي يلاطفها و يحاورها محاورة جميلة أخاذة. من ذلك قوله:

يا خاطب القهوة الصهباء بمهرها بالرطل يأخذ منها ملاءة ذهبا

[1]عز الدين إسماعيل :في الادب العباسي و الرؤية و الفن ص 394/392

[2]مرجع نفسه ، ص 403

و نجده ايضا قد وصف مجالسها و سياقها و اوانيها الحضارية الجميلة و انشغلوا أيضا بوصف الطبيعة الجميلة و قد سلكوا في هذا مسلكين :

أولهما :نضم مقطوعات خاصة بالطبيعة

ثانيهما:أنتأتي الطبيعة لغرض اخر كالمدح [1]

كما صنع ابن الرومي في قصيدته التي مدح بها أبا صقر الشيباني حيث يقول في مستهلها :

اجنت لك الوجد اغصان و كتبان فيهن نوعان :التفاح و الرمان

وفوق ذينك اعناب مهدلة سود لهن من الظلماء ألوان[2]

وقد فتحت البيئات الحضارية الاخذة بالتمدن للشاعر العباسي أفاقا جديدة للوصف, و قد كانت قصور الخلفاء التي افتنوا فيها و جعلوها بهجة للعين و النفس من العناصر التي اجتذبت اليها الشعراء فابدعوا في تصويرها كما أبدع أولئك في تشيدها

وقد كثر حديث الشعراء في العصر العباسي من ألوان الزهور المختلفة ,و جعلوا لكل لون منها دلالة معنوية خاصة و كثيرا ماكانوا يتهادون بالزهورو قد كان ذلك كله مظهرا حضاريا فتح أمام الشاعر أفاقا جديدة للوصف استغنى به في الكثير من الأحيان عن وصف نبات الصحراء البري, و عن بعد الارام و اشبه من معالم الحياة البدوية القديمة ,و مع تقدم الزمن ازداد عناية الشعراء بوصف الزهور و تنافسوا فيها حتى تحولت وصافهم في الأزمنة المتأخرة الى ضرب من الكيلشيهات المليئة بضروب الزينة البديعة.

المطلب الثاني :الأغراض الشعرية المستحدثة.

فقد ظهرت في العصر العباسي افاق أخرى اقتحمها الشعر لأول مرة , و لكنه لم يستطع ان يتخذ منها مجالا حقيقيا للأبداع الفني و نكتفي الان بان نشير في هذا الصدد الى ظهور رماسي:

أولا : الشعر التعليمي :

هو فن من الشعر لم يعرفه الأدب العربي, إلا مع بداية القرن الثاني الهجري وهو الذي يصطنعه الشعراء عادة لنظم أنواع شتى من العلوم والمعارف تسهيلا لحفظها ، ومما لا شك فيه أن نشأة هذا الفن تقترن باتساع أنواع المعارف والعلوم وازدياد الإقبال على التعليم ، وقد

[1] مصطفى السيوفي :تاريخ الادب في العصر العباسي ص 41

[2] عز الدين إسماعيل: في الادب العباسي الرؤية والفن ص 406/405/404

ارتبط الشعر التعليمي بسائر أغراض واتجاهات الشعر الأخرى ، إذ كلها توجه فيه ناحية تعليمية من المجون والخمر والغزل ...

أما عن أثر الثقافات الأجنبية في ظهوره ، فالمعلوم أن اليونان عرفوه منذ القدم وكانوا من الأمم السابقة إليه ، كما عرفه الهنود ، لذلك يكون من المرجح إقرار الأثر الهندي في نشأة الفن التعليمي في الشعر العربي ، هذا إلى جانب الحاجة الطبيعية إلى انتشاره تبعا لانتشار حركة التعليم وحاجة المعلم والمتعلم إلى نوع من التأليف المدرسي يسهل نقل المعلومات وحفظها ، فكان الشعر الوسيلة السهلة المشرقة في آن ، خاصة وأن العقلية العربية اشتهرت بقدرتها على حفظ الشعر وروايته ، ولعل الشاعر رؤية بن العجاج كان سباقا بأراجيزه ، فقد جمع فيها كل غربي شاذ فكان أشبه بالمعجم اللغوي الذي اتخذه الغربيين ، إلا أن أراجيزه لا يمكن أن تجعل في إطار الشعر التعليمي بمعناه العلمي الدقيق لأنها وضعت من أجل علماء اللغة أنفسهم ليتخذوا منها ما لا يعرفونه من الغريب بخلاف الشعر التعليمي الذي يتوجه إلى المتعلمين ليسهل عليهم حفظ العلوم والمعارف ، أما القالب الذي اختاره الشعراء لذلك الفن فكان في القالب الرجز والمزدوج [1].

مجالات الشعر التعليمي : يشمل نظم المعارف كل ما عرفه العصر من علوم نظرية وتطبيقية ، دينية ودنيوية أهمها :

- **علم الفلك** : وفيه منظومات عديدة لـ : محمد بن إبراهيم الفزاري في الكون إذ كان عالما بالنجوم منها قوله **:**

الحمد لله العلي الأعظم ذي الفضل والمجد العلي الأكرم

الواحد الفرد الجواد المنعم

خالق السبع العلى طباقا والبدر يملأ نوره الآفاقا .

- **وفي الطب** : سجل إسحاق بن حنين قصيدة تعليمية في تاريخ الطب ورواده الأوائل الذين توارت الناس عنهم ، ولابن سينا منظومة غاية في الطرافة والحسن تتجاوز ثلاثمائة بيت منها قوله :

الحمد لله المليك الواحد رب السماوات العلي الماجد

[1] سكينة قدور : محاضرات في الادب العباسي ، ص1 82/8.

والشعراء أمراء الألسن كما الأطباء ملوك البدن

- **وفي علوم الفقه** : فقد رأى علماء اللغة بسبب فساد الألسنة ضرورة تحبيب اللغة إلى الناشئة ، وتحقيقا لتلك الغاية الشريفة وجدناهم ينظمون شعرا تعليما . في مدح النحو نجد قول إسحاق بن خلف البهراني :

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكرمه إذا لم يلحن

- **وفي الفقه** : نجد لأبان بن عبد الحميد اللاحقي مزدوجة شرح فيها أحكام الصوم والزكاة .
- **والتاريخ والسير** : من ذلك منظومة الأصمعي في ذكر الملوك والجبابرة الهالكين والأمم البائدة . ولعلي بن الجهر مزدوجة في التاريخ .
- **وفي الكيمياء** : نجد لمؤيد الدين الطغرائي دفترا خاصا توارثته الأجيال باسم مقاطيع في الصنعة .[1]

ثانيا : الغزل بالمذكر (الغلمان) .

شهد الغزل تطورا كبيرا في العصر العباسي الأول سواء من حيث انتشاره أو من حيث تناوله جوانب عديدة لا عهد له بها ، مثل التغزل بالغلاميات وبصبغة المذكر وهذه ظاهرة جديدة في الغزل العربي ، وهذا النوع من التغزل هو أقصى درجات التهتك والانحلال الخلقي والشذوذ الجنسي . ولقد كان ظهور هذا الإتجاه في منتصف القرن الثاني هجري وساعد على شيوعه فرص الاتفقاء بالغلمان والغلاميات أي الجواري المتشبهات بالغلمان في الحانات والديارات ودور وبيوت النخاسين ودور البغاء وكان لهذه دور كبير في إشاعة هذا الغزل المتهتك الماجن يقول أبو نواس متغزلا بالغلمان :

يا لاعا بحياتي وهاجرا ما يؤاتي

وزاهدا في وصالي ومشمتا بي عداتي .[2]

[1] سكينة قدور, المرجع السابق , ص 81

[2] ابو نواس : ديوان دار بيروت للطباعة و النشر (د، ط) (د،ت) ، ص126

ثالثا : حركة الشعوبية في الشعر :

حمل عدد من الشعراء لواء الشعوبية وسخروا شعرهم لخدمتها وحمل لواءهم جميعا.امثال بشار بن برد وأبو نواس ، إلى جانب عدد آخر من الشعراء ممن لبسوا ثوب المجون واللهو . والمطلع على حياة بشار بن برد يراه غير راض بذلك اللواء المفروض عليه للعرب والذي كثير ما كان يتذمر منه ومن ذلك قوله :

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم مولى العريب فخذ بفضلك فافخر .

ـ وأيضا من أشد بغض بشار المقيت للعرب تلك الرسالة الشعوبية الموجهة إليهم جميعا الأحياء منهم والأموات ، والتي تحمل الكثير من التعصب للعنصر الفارسي الذي عده أشرف العجم وجعله من العجم بمنزلة قريش بين العرب ، تلك الرسالة المطولة التي أسقط منها المقدمة التقليدية من باب الشعوبية الفنية الرافضة للتقليد الفني العربي ولعمود القصيدة العربية قوله :

هل من رسول مخبر عنى جميع العرب[1]

من كان حيا منهم ومن ثوى في الترب

كما لا ينسى الإزدراء بالعنصر العربي بمظاهر الحياة البدوية ويختص منها ملامح قساوة الصحراء و العيش يقول :

لم يسق أقطاب سقى يشربها في العلب

ولاحد قط أبي خلف بعير أجرب

إن جاهر حملة لواء الشعوبية من الشعراء وصرحوا بكرههم للعنصر العربي وحاولوا ضرب الحضارة العربية الإسلامية ، فإن طائفة أخرى أخفت كل ذلك واختفت تحت ستار المجون وطلب المتع واللهو والظرف بعيدا عن أية أغراض أخرى .

والظاهر أن تيار المجون اتصل إلى حد بعيد بمعاقرة الخمر والتغني بذلك, كما اتصل بالغزل الخليع المكشوف ـ والزنادقة ـ كما يقول المرتضي بأنهم : جماعة ممن يتستر بإظهار الإسلام

[1] سكينة قدور : محاضرات في الادب العباسي ، ص 66/65

ويحقن بإظهار شعائره والدخول في جملة أهله وماله ، وزنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنعهم الإسلام عن المظاهرة .[1]

و أيضا نجد ظهور الشعر الفلسفي الذي يحاول النظر التحليلي في الكائنات و الشعر الصوفي الذي يرفع الغزل من المادة الى الروح و ينتقل الى الجو الروحانيات و التأمل في الله وكمالاته، وصفاته، و الشعر التهكمي و الهزلي الذي نظمه أمثال ابن حجاج و ابن سكرة وصريع الدلاء و التراسل بالشعر و من ذلك استقلال بعض الأبواب كالزهد الذي أصبح مع أبي العتاهية ذا نزعة فلسفية و ذا كيان مستقل.[2]

المبحث الثاني: التجديد في بناء الشكلي .

المطلب الأول: التجديد في بنية الشعر

أولا :البعد إلى حد ما عن القصائد المطوّلة.

إذا كان الشعرالعربي قد قام على القصيدة المطولة وبخاصة الجاهلي الذي أصبح نموذجا يقتدى به،فإن شعراء العصر العباسي أخذوا يبتعدون عن القصيدة الطويلة ،ويميلون إلى القطع الصغيرة ِ وذلك تبعا لطبيعة التطور الحضاري الذي آل إليه المجتمع الإسلامي ،فكلما تعقدت أسباب الحضارة وطرائق الحياة تسرب الملل إلى النفوس من الأعمال الأدبية المطوّلة ،إذ لم يعد لديهم الوقت الكافي للوقوف أو التجمع للسماع كما كان يفعل القدماء في سوق "عكاظ "ثم في سوقي" المربد "و" الكناسة "لسماع الشعر الجيد ، و لهذا لم تعد تلك الأسواق مسرحا لقول الشعر وتناشده .فوقت الناس حصر في وجوه الحياة المتشعبة ،من تجارة وصناعة وزراعة ،كما حصرت في طائفة منهم في العكوف على اللذائذ ومجالس اللهو. ومن دواعي الميل إلى المقطعات أن الشاعر العباسي أصبح في كثيرمن الأحيان [3](عدا المديح) يحدُّ قصيدته بفكرة معينة ، لم تكنتس وتغرق منه في الغالب أكثر من أبيات معدودة ، على خلاف الشاعر القديم الذي كان ينتقل في قصيدته أو معلقته أو نقيضته من فكرة إلى فكرة أخرى ،حتى لتبدو القصيدة و كأنها تتكون من بضع قصائد مختلفة الأغراض والأفكار ،هذا وقد كان للغناء أثره على الشاعر في أن يقتصر على القطعة الصغيرة في

[1] المرجع السابق، سكينة قدور ،ص 67

[2]/حنا الفاخوري : تاريخ الادب العربية,الادب القديم, ص 362

[3]/سكينة قدور محاضرات في الادب العباسي ص 28/27

الموضوع الواحد حتى يسهل تقديمها في إطار موسيقي جذاب يسمح لها بالسيرورة وسرعة الانتشار ،وقد غنِّي أكثر شعر القرن الثاني.

ثانيا:التجديد في مقدمة القصيدة .

أعرض بعض شعراء العصر العباسي عن افتتاح قصائدهم بذكر الأطلال و وصفها و البكاء عليها ، لأن معظم شعراء هذا العصر من المولدين الذين لا تربطهم أية عاطفة بمعالم الحياة العربية الجاهلية ، فما حاجتهم إلى تصوير شيء لا وجود له في مجتمعهم ، وهم يعيشون في حواضر ذات مدنية راقية بقصورها ورياضها الوارفة الظلال ، و قد عبر أبونواس و هو واحد من أبناء ذلك الجيل المولد تعبيرا صادقا عن ذلك الشغف قال -:

مالي بدار خلت من أهلها شغل ولا شجا ني لها شخص ولا طلل

ولا رسوم ، ولا أبكي لمنزلة للأهل عنها وللجيران منتقل

بيداء مقفرة يوما فأنعتها ولا سرى بي فأحكيه بها جمل

ثم لماذا يتوجه إلى الديار الصماء بالحديث والسؤال وهي لا ترد جوابا ، يقول ناصحًا مشفقا على أولئك الذين يطيلون الوقوف عندها محاولين استنطاقها عن تلك الذكريات الجميلة التي كانت لهم في ربوعها:

انس رسم الديار ثم الطلولا واهجر الربع دارسًا و محيلا

هل رأيت الديار ردت جوابا وأجابت لذي السؤال سؤالا

وقد استجاب لهذه الدعوة الواقعية كثير من شعراء العصر العباسي فوجدنا هم يستحدثون مقدمات جديدة تلائم طبيعة العصر العباسي من جهة كما في مقدمات وصف الطبيعة (عند أبوتمام والبحتري)... و المقدمة الحكمية (عند المتبني وأبو تمام وأبي العلاء المعري)، ومنهم من حافظ على المقدمة التقليدية مع تقليص بعض عناصرها، ولكن أكبر حركة ثورية في هذا المجال هي تلك الداعية إلى استبدالها بالمقدمة الخمرية و التي يعد أبونواس زعيمها ، وهي حركة تغلب عليها النزعة الشعوبية الرامية إلى رفض كل مظاهر الحياة العربية بما في ذلك المعايير الفنية و تقاليد القصيدة العربية ، من ذلك قول أبي نواس مستبدلا دور الامر بالأطلال وما اتصل بها[1]:

[1]المرجع السابق ،سكينة قدور, ص 29/28

عاج الشقي على رسم يسائِله وعجت أسأل عن خمارة البلد

يبكي على طلل الماضين من أسد لا در درّك قل لي من بنو أسد

ولمَ يكن" أبونواس "وحده في ميدان الثورة على بكاء الأطلال وافتتاح القصيدة بما يتلاءم و واقع الحياة الجديدة ولكن نجد في الكفة الأخرى عددًا من الشعراء الذين دعوا إلى ذلك وطبقوه في أشعارهم . ولعل" أبونواس " لم يكن سباقًا أيضا إلى هذه الدعوة ، إذ وجدنا قبله "مطيع بن إياس،الذي عزف عن التغني بالصحراء المترامية الأطراف ، من ذلك قوله:

لأحسن من بيد يحاربها القطا ومن جَبَلَي طي ووصفكما سلعا

تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة في وجه صاحبه ترعى

كما وجدنا" أشجع السلمي "يستهل قصيدته في مدح الرشيد بوصف ماجن للخمر أشاح عنه الرشيد لما أنشدها برغم ما أضفى عليه من صفات،وبرغم جودة القصيدة،منها:

لاعيش إلا في جنون الصّبا فإن تولى فجنون المدام

كأسٌ إذا ما الشيخ والى بها خمسا تردّى برداء الغلامِ

ظاهرة الحسن إذا جرّدت لطيفة المسلك بين العظام

ووجدنا" سلما الخاسر "يمدح المهدي بقصيدة يستهلها بالغزل ساخرا مستهزئا بالحداة الذين أسماهم بـ" النوافخ في البراري"،منها قوله:

حي الأحِبّة بالسلام أَعَلَى وداع أو لمام

لم يبق منك ومنهم غير الجلود على العظام

ودع النوافغ في البرى يسبحن في بحرالظلام

أما" عبد الله بن أبي أمية "فيدعو إلى ترك الأطلال وينهى عن ذكرها ، مادامت قد اندثرت ومضى أهلها،فيقول[1]:

دع دارسات الطلول وكلّ ربع محيل

ولا تصف دار سلمى ذرها لكل جهول

ولا تقل آل ليلى قد آذنوا برحيل

[1]المرجع السابق,سكينة قدور ص30/29

من خلال هذه الشواهد القليلة نلاحظ تنوع ملامح التجديد والرفض في مقدمة القصيدة بتنوع دواعيه عند الشعراء ، وقد شكلت تطورا كبيرا في مفهوم الشعر ابتداء من القرن الثاني الهجري .

وحاول الخلفاء إلى جانبا لنقاد الحفاظ على بناء القصيدة العربية ، من ذلك مايروى عن هارون الرشيد الذي كان الشعراء يخشون الخروج عن عمود القصيدة الجاهلية في ماينشدونه من مدائح في حضرته ، ولما حاول" أبونواس "ذلك في ذكاء و ذكر قليل للأطلال ، فإنّه أظهر امتعاضه واستياءه وإن أتبع الشاعر ذلك المطلع الخمري بمديح جميل سر له الاليفة ، من ذلك قوله:

لقد طال في رسم الديار بكائي وقد طال ترادادي بها وعنائي

فلما بدالي اليأس عدَّيت ناقتي عن الدار و استولى علي عزائي

وقد أحس" أبونواس "بامتعاض الخليفة فلم يكرر المحاولة في حضرته فحسب ، ولزم في مديحه الرشيد المذهب القديم ، أما سائر أشعاره فإنّه كان يستهلها وفق مذهبه المحدث الجديد دون حرج ، و من ذلك قوله في دعوة صريحة إلى نبذ البكاء على الأطلال:

دع الأطلال تسقيها الجنوب وتبكي عهد جدّتها الخطوب

وخل لراكب الوجناء أرضا تخبُّبها النجيبة والنجيب

وبتولي الأمين الخلافة على ماعرف عنه من خلاعة وتحرر و تحلل ومجون ، وجد "أبونواس " و أمثاله من الشعراء الفرصة السانحة لإخراج كوامن أحاسيسهم و مكبوتاتهم ، إلا أن خصوم الأمين أزروا عليه[1] وأعلنوا مروقه ، فاضطر إلى أمر" أبونواس "بهجر مذهبه الجديد في مدحه والعودة إلى القديم المألوف، فلم يجد بدا ،من الإدغان لأمر الخليفة ، يقول في ذلك:

أعر شعر كالأطلال و الدمن القفرا فقد طال ما أزرى به نعتك الخمرا

دعاني إلى نعت الطلول مسلّط تضيق ذراعي أن أجوز له أمرا

هذا إلى جانب تعصب الرواة ضد الشعراء المحدثين ، فلا يروون أشعارهم ، ويحاولون الانتقاص من شعرهم ما أمكن ذلك ، يقول" ابن الأعرابي هؤلاء المحدثين أمثال" أبونواس "

[1] المرجع السابق ,سكينة قدور, ص31/30

وغيره مثل الريحان يشم يوما ويَذوى فيرمى به ، و أشعار القدماء مثل المسك و العنبر كلما حركته ازداد طيبا.[1]

فنجد أن وقوف الشاعر الجاهلي بالأطلال سوى تعبير روحي عن قلقه إزاء ظاهرة الموت الذي يأتي خيط عشواء(كما قال الشاعر الجاهلي) إزاء ما يكون أو لا يكون بعد الموت. أنه يقف متحسرا على الأيام الخوالي الحلوة و حين جاء الإسلام بعقيدة البعث في الحياة الأخرى، حيث يكون الثواب و العقاب و رسمت للناس صورة لما يكون بعد الموت من معاد إلى حياة الخلود الأخروية في النعيم إلى من أحسن و عذاب الجحيم لمن أساء.

هذا هو البعد الفكري للصراع حول المقدمة الطللية في العصر العباسي. صراع بين الرؤية العربية الجاهلية و الرؤية الإسلامية ، و كان الانتصار للرؤية الإسلامية متناسقا كل التناسق مع فلسفة العصر و المجتمع.[2]

ثالثا : تغير بناء القصيدة و التحام اجزائها

لأن شعر المحدثين الجديد يكاد لا يحتوي على مطولة عدا المديح و لأن تلك القطع تستغرق في الغالب غرضا واحدا من أولها الى اخرها فان بناء القصيدة يسيتغير حتما فاذا كانت القصيدة العربية الجاهلية النموذج تعتمد بالدرجة الاولى على وحدة البيت فان القصيدة العباسية قامت على وحدة الموضوع و لم يعد البيت فيها وحدة منفصلة قائمة بذاتها و انما اصبح جزء لا يمكن رفعه او تقديمه او تاخيره من القصيدة دون ان يصيب معناها و مبناها خلل واضح

رابعا: تحول القصيدة العباسية

إن شعبية الشعر في العصر العباسي اتجاه طبيعي انتهى بالشعر إلى الاستجابة لكل مطالب الحياة الجديدة ، فبعد أن كان الشعر يحمل الكثير من الملامح الأرستقراطية إذ ظل إلى زمن بعيد يدور في ذلك الطبقة الحاكمة ويعالج قضاياها وينشد في حضرتها ، وجدناه يقفز في العصر العباسي ليلتف إلى كل شرائح المجتمع الأخرى ، وطرق حياتها وانشغالاتها دون ان يجد حرجا في ذلك ، فوجدنا أن الشعراء يصفون الروض والقصر وألحان الخمر والأسد

[1] المرجع السابق،سكينة قدور, ص31

[2] عز الدين إسماعيل: في الادب العباسي ، الرؤية و الفن ، ص341

والنمر والعجوز والشاب والجارية والغلام ويصفون الفارس والخليفة والخباز وصانع[1] الحلوى ، وكل ما يمكن أن تقع عليه عين الشاعر العباسي ، بل ويصفون حتى الشيء المجرد والمعنوي والذي لا يدرك بالحواس.

المطلب الثاني:التجديد في اللغة والأساليب وموسيقى الشعر

أولا التجديد في اللغة

ومهما يكن من أمر التغير الذي أصاب مضمون الحياة في العصر العباسي فقد ظلت الحقيقة تقول أن اللغة العربية بكل مبراثها التعبيري هي أداة الفن القولي التي لا مهرب لمتفنن منها و لا محيص له عن استخدامها و اللغة ميراث من التقاليد و أبنية من وسائل التعبير و ليست مجرد ألفاظ أو مفردات و في مجال الفن الشعري حيث تستخدم اللغة استخداما خاصا يصبح هذا الميراث أكثر اقتدارا على فرض نفسه و العتابي الشاعر و هو من ولد عمرو تبن كلثوم الشاعر الشامي سئل ذات مرة عن السبب في إقباله على قراءة كتب العجم و النقل منها فكان من جوابه: (اللغة لنا و المعاني لهم) فهذه العبارة باللغة الدلالة على الوضع الأدبي الجديد في العصر العباسي.

فقد أتاح هذا العصر ما أتاح للناس من ثقافات متنوعة جديدة منوعة وتجارب حيوية مختلفة و لكن ظلت أداة التعبير عن ذلك كله هي اللغة يكل ما فيها من إمكانيات و طاقات تعبيرية[2].

حيث دخلت على اللغة الكثير من الألفاظ الإسلامية و اكتسبت كثيرا من المعاني الإسلامية لم تكن فيها من قبل كالصلاة و الزكاة و المؤمن و الكافر و المسلم و غير ذلك من الألفاظ التي اقتضاها الإسلام.[3]

وأصاب اللغة تغيير كثير في ألفاظها مما نقل إليها من العلوم الدخيلة و ما اقتضاه التمدن من الألفاظ الإدارية و ما استلزمه التوسع في العلوم الإسلامية و غيرها من الأوضاع و المصطلحات العلمية و الفلسفية و الإدارية لتأدية ما حدث من المعاني الجديدة مما لم يكن له

[1] سكينة قدور : محاضرات في الادب العباسي ، ص 32 /33

[2] عز الدين إسماعيل: في الأدب العباسي الرؤية و الفن ص328

[3] جرجي زيدان: تاريخ أداب اللغة العربية,تقديم ابراهيم صحرواي ، موفم للنشر الجزائر (2007) 2/ 20

مثيل في لسان العرب، كما هو شأننا اليوم في نقل العلم الحديث إلى لساننا و كانو يومئذ أحوج إلى اقتباس الألفاظ الأعجمية و تنويع المعاني العربية و لم تقتصر تلك على اقتباس الألفاظ الاعجمية و تبديلها و لكنها أحدثت تنويعا في معاني الألفاظ العربية.

ثانيا التجديد في المعاني:

كان الاعتقاد في شعراء الجاهلية أنهم لم يتركوا معنى من الشعر لم يطرقوه ، و الواقع أنهم طرقوا أكثر المعاني التي تخطر لإبن البادية و لكن الحضارة التي لها معان خاصة، أو هي توسع الخيال و تفتن القرائح لإنتشار الناس في الأرض، إذا تأملت ما في أشعار الصدر الأول الإسلاميين من الزيادات على معاني القدماء و المخضرمين ثم ما في طبقة جرير و الفرزدق و أصحابها من التوليدات و الإبداعات العجيبة التي لا يقع مثلها للقدماء إلا نادرا ثم قرأت بشار بن برد وأبا نواس و أصحابه لترى ما زادوه من المعاني وزاده الذين جاءوا بعدهم.علمت أن الشعر سار على سنة الإرتقاء مثل سائر أحوال الحياة و من أمثلة المعاني التي حدثت في العصر العباسي الأول بشار بن برد الأعمى:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة و الأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كان

و قول أبي نواس: **فكأني و ما أزين منها قعدي يزين التحكيم**

كل من حمله السلاح إلى الحرب فأوصى المطيق ألا يليها

و ما زاد من المعاني في هذا العصر قول أبي تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود[1]

حيث تناول الشعراء العباسيون معاني السابقين فتصرفوا فيها بما توحيه بيئتهم و حضارتهم وما يمليه تفكيرهم و ثقافتهم و حوروا فيها بالزيادة و النقص و الإيجاز و الإطناب و الإجمال و التفصيل و التوليد و التحليل و الدقة و الاستدراك حتى سبغوها بسبغتهم و

[1] جورجي زيدان, المصدر السابق ، ص 20 /21

ألبسوها ثوب الجدة و الطرافة فبدت جديدة كأنها من صنعهم طريفة كأنها من إختراعهم و بهذا سبقو الأولين و بذوهم في مضمار التنافس و السباق.

أما ابتكار المعاني و دقتها ابتكروها ابتكارا و استنبطوها استنباطا و خلقوها خلقا فإنها تعي الحصر و تفوق العدد و لابد فقد كثرت بكثرة المشاهدات و تعددت بتعدد المناظر و تنوعت بتنوع الحضارة و تلونت بألوان الثقافة فكل ما جد في حياة الشعراء من طبيعة متبرجة و حضارة زاهية ألهمهم جديد المعنى و مبتكر الخيال و كل ما وقع في أفكارهم من ثقافة و حكمة و فلسفة أكسبهم استقصاء المعاني في دقة و عمق تفكير ولهذا زخر شعرهم و امتلئ أدبهم بكل جديد دقيق و يتصل بهذه الدقة في معاني الشعر العباسي تحليل المعنى و شرحه و تفصيله و استقصاء كل ما يتصل به و استفاء عناصره و ألوانه و ظلاله حتى كان هذا الإستقصاءيظطر الشعراء إلى الإستطراد و من هنا طالت أنفسهم في القصائد طولا يلفت النظر و يدعو إلى العجب و ليس ذلك من أثر الثقافة و الفلسفة و اتساع الأفكار و تتابع المعاني بتتابع الصور و المشاهدات و هناك أيضا المعاني الجديدة المقتبسة أي بدخول العلوم القديمة إلى اللغة العربية فاستعار الخطباء و الكتاب حتى الشعراء تعابير فلسفية و معاني من أخبار اليونان كاقتباس أبي العتاهية ما قاله بعض حكماء اليونان في تأبين الإسكندر .[1]

ثالثا التجديد في الألفاظ و الأسلوب:

و تغيرت الحياة العربية في هذا العصر تغيرا ملموسا يوشك أن يجعلها جديدة كل الجدة في جميع مظاهر العيش و الاجتماع فقد أظلت حضارة الناس بظلالها و ألوانها و غمرتهم المدينة بزخاريفها و زينتها حتى رأيناهم يتأنقون في اللباس و يفتنون في الطعام و يزخرفون في المسكن و يتصنعون في كل مظهر,وهكذا تأثر الأدب بالمدينة و الحضارة و كان الشعر دائما أكثر تأثرا و أسرع استجابة للمدنية و التحضر لأنه المجال للظرف و التأنق و المصور للحسن و الجمال و المحلق فوق الطبيعة بأجنحة الخيال و الموضوع الأول للحن و الغناء.[2]

[1] أمين أبو الليل و محمد ربيع: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ص85
[2] المرجع نفسه ص 107/103

أما التأثير في أسلوبه فهجر الكلمات الغريبة و عذوبة التركيب و ووضوحه و استحداث البديع و الإستكثار منه و ترك الإبتداء بذكر الأطلال إلى وصف القصور و الخمور و الغزل و الإغراق في المدح و الهجاء و الإكثار من التشبيه و الإستعارة و الحرص على التناسب بين الأجزاء القصيرة و مراعاة الترتيب في التركيب[1] ونجد أيضا أن الألفاظ راقت و عذبت و أناقة مظهر و عذوبة مخرج و سهولة بيان و أشرقت دباجة الكلام.

قال البحتري:

مخلف في الذي وعد سيل وصلا فلم يجد

و قال أبو تمام في وصف الروض:

إن الربيع أثر الزمان لو كان ذا روح و ذا جثمان

ألست ترى أثر الحضارة في الرقة و اللفظ و صفاته و سماحة الأسلوب و بهائه و سجاحة الكلام و إشراقه[2]

و تتصل بألفاظ الشعر و أساليبه و أوزانه و قوافيه و قد قلنا أن الغناء حمل الشعراء على متابعة الغنيين بتحري الأوزان الملائمة للألحان و ابتداع أوزان أخرى تساير فنون الموسيقى و الغنان.

حيث أرجح الخليل أوزان العرب إلى خمسة عشر بحرا و جعلها تلميذة الأخفش ستة عشر بإضافة المتدارك .و قد راح الشعراء العباسيون يروجون الأوزان القديمة التي تناسب الغناء كالمتقارب و الهزج و الرمل و الخفيف ونحو ذلك فإذا ألموا بالحور الطويلة نوعوا فيها أو جزأوها[3] .

نجد أيضا ظهور الشعر المزدوج الذي يتألف من بيتين و على قافية ثم من بيتين أخريين على قافية أخرى.[4]

[1] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي , دار المعرفة,بيروت-لبنان ط11(1428-2007)ص182
[2] أمين أبو الليل و محمد ربيع: تاريخ الادب العربي, العصر العباسي الاول ص86/85
[3] المرجع نفسه ص95
[4] جوزيف الهاشم (أخرون): المفيد في الأدب العربي ص398

الفصل الثالث : أبوتمام شاعر التجديد.

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن حياة أبوتمام.

1- أبوتمام (حياته، شخصيته، وفاته.)

2- ثقافته.

3- آثاره.

المبحث الثاني : شاعرية أبوتمام.

1- أغراضه الشاعرية ومذهبه في الشعر والبديع.

2- نموذج من شعره.

3- آراء النقاد حول شعره.

المبحث الأول:نبذة تاريخية عن حياة ابي تمام

المطلب الأول: أبو تمام (حياته ـشخصيته- وفاته)

حياته : هو حبيب بن أوس بن الحارس بن قيس بن الأشج بن مروان بن مر بن كامل بن عمر بن عدي بن عمر بن الغوث بن جلهمة، ونقصد بها طي بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن عريب بن زيد بن كملان بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1]، ولد في قرية جاسم من بلاد حوران تبعد **75** كلم عن جنوب دمشق قبل **172**هـ وقبل سنة **182**هـ أو **188** أو **190** هـ و الأقرب إلى الصواب هو أن مولده سنة **182**هـ وهنا من يقول: هو حبيب بن تدوس النصراني فغير فصار أوسا[2] إذ تروي الأخبار أنه كان أبوه مسيحيا اسمه تدوس العطار, فلما أسلم أبو تمام حرف اسم أبيه إلى أوس أما نسبه فيرجع إلى قبيلة طي[3] حيث يفاخر بمكانه لكن قوما كثيرين من الذين عاصروا أبا تمام و كتبوا عنه بعد موته يتحدثون أن أبا تمام لم يكن من طي و يرجع أن هذا النسب قد صنع على الرغم مما يدعيه أبو تمام مما هو ملحوظ في هذين البيتين:

لإن ألبست فيه المصيبة طي فما عريت منها تميم ولا بكر

كذلك ما ننفك نفقد هالكا يشاركنا في فقده البدو و الحضر[4]

فبدأ حياته بحياكة الثياب و في أثناء ذلك كان يختلف إلى حلقات في المساجد و لم يلبث مواهبه الأدبية أن استيقضت في نفسه فانتقل إلى حياكة الشعر و نسجه و توجه إلى حمص حيث كان يقصد فيها بعض أقرباءه من الطائيين و التقى الشاعر بديك الجن(ت235) الذي قربه إليه و أقام عنده مدة ثم رحل إلى مصر و تردد على مساجد الفسطاط حيث حلقات العلم و الدروس.[5]

---

[1] الأمذي: الموازنة، تحقيق أحمد صقر دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب ط4(د.ق)ص03

[2] أبو تمام: ديوان أبي تمام،شرح محي الدين صبحي, دار صادر, بيروت المجلد الأول، ص1 1997 ص5

[3] طه حسين: من تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول القرن الثاني، دار العلم بيروت ط 5 نوفمبر 1991 ص339/338

[4] جوزيف الهاشم (وأخرون): المفيد في الأدب العربي ص320

[5] سامي يوسف أبو زيد :الادب العباسي الشعر ص187

ب- شخصيته:

كان أبو تمام أسمر اللون طويلا حلو الكلام غير أن في لسانه حبسة، و في كلامه تمتمة يسيرة و كان فطنا شديد الفطنة،[1]و عرف بذكائه الحاد وكان أبو تمام يحس الشيء قبل أن يقع وكان حاضر البديهة حضورا غريبا جدا كان مفحما للذين يخاصمونه إلا أن يخاصم شاعرا من الشعراء أو يهاجيه فإن لم يكن هجاء إلى جانب ذكائه كان أبو تمام حاد الشعور وكان يحس الأشياء حسا سريعا و يتأثر بها تأثرا عميقا, ثم لم يكن ذكاءه يمتاز بهذه الحدة فحسب وإنما كان يمتاز بشيء من العمق لم يكن لغيره من الشعراء.

ومن مزاياه أنه من أظهر الدلائل على قوة العقل ومن أحسن الوسائل لفهم الأشياء ومن أقوم الطرق التي بين الإنسان وبين الخطأ في الفهم و التقدير, و لكنه في الوقت نفسه كان يضطره إلى ألوان من الإغراب في المعني و في الألفاظ أيضا و هناك شيئا يمتاز به أبو تمام فهو لم يكن حافظا للشعر أو رواية له كأبي نواس و لم يكن رواية متكلفا للرواية و الانتحال كخلف و لكنه كان حافظا و كان كثير النظر في الشعر ميالا الى الاختيار منه, لم يكن اذا يحفظ و يكتفي بالرواية و انما كان يعاشر الشعراء معاشرة متصلة, يقرؤهم و يطيل النظر فيهم و يدل على قراءته لهم هذا الاختيار الذي كان يختاره في كتب يذيعها بين الناس [2]

و أيضا يمتاز بشخصيتين متباينتين شخصية ارسطقراطية و شخصية شعبية

الشخصية الارسطقراطية :فيبدو أبو تمام ذا عزة وافقة عارفا قدر مواهبه مبالغا في[3]

تقديرها مغتدا بنفسه الى حد الكبر لا يجالس الا العظام يمدحهم في غير تزلف

-فكان من ثم مغامرا شديدا ذا عنفوان و باس و مضاء لا يكاد يستقر في مكان بل كان ابدا دائم التنقل و السفر يكسب في سفره من المال ما يوفر له أسباب الرفعة و من العزم ما يزيده عنفوانا

[1] هاشم صالح مناع: روائع في الأدب العربي العصر الجاهلي الإسلامي الأموي العباسي دار الفكر العربي ط1: 1990 ط2: 1991 ط3: 1993 ص216

[2]طه حسين: من تاريخ الأدب العربي ,العصر العباسي الاول(القرن الثاني) ,ص343/342

[3]حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي ,الادب القديم ص482

الشخصية الثانية الشعبية :الى جانب هذه الحياة الجبارة حياة شعبية أوفر إنسانية و بساطة و يظهر فيها الرجل الطيب المعشر كريما و من الاخلاق كليفا بمظاهر الالفة و الصداقة مغرما بالطرب و الشرب و التمتع بالحياة المترفة اللاهية

و من كل ذلك يتجاب لفاضي مزاج أبي تمام الميل الى التناقض و لم يتمكن أبو تمام من ضبطه و تقويمه فظهرت له تناقضات صارخة في حياته و شعره.[1]

ج : وفاته

فبعضهم يرى انه مات سنة ثمان و عشرين و مائتين و بعضهم يرى أنه مات سنة ثلاثين و مائتين او احدى و ثلاثين (**228**او**230**او**231**ه)

و الشيء الذي يظهر أنه لا يصح موضعا للشك ان أبا تمام لم يعمر طويلا و لعله لم يتجاوز الأربعين الا قليلا فهو اذن وصل الى ما وصل اليه من هذه المكانة الشعرية و لما بلغ من السن ما بلغه الشعراء النابهون الذين نعرفهم في تاريخ الادب العربي .

-حيث نرى هناك مسالة يختلف فيها المحدثون في هذه الأيام و بنوع خاص منذ توفي شوقي و حافظ, لأي بلاد أبي تمام يدين شعره؟ ألمصر لم الشام ؟

و ربما أنه كان في هذا البيت من شعر أبي تمام أصدق تصوير لهذه الفكرة أو لهذا الراي الذي كان شائعا في ذلك الحين حيث يقول:

بالشام أهلي و بغداد الهوى و أنا بالرقمتين و بالفسطاط اخواني

اذن فتختلف مصر و الشام في أبي تمام فليس يجدي عليهما الخلاف شيئا فليس أبو تمام مصريا و لا شاميا و لا يدين بشعره لمصر و لا للشام و انما يدين بشعره قبل كل شي ء لبغداد[2]

[1] حنا الفاخوري,المرجع السابق , ص482
[2] طه حسين: من تاريخ الأدب العربي ,العصر العباسي الاول (القرن الثاني),ص340

المطلب الثاني: ثقافته

عندما نريد أن نشخص أبا تمام هذه السياحة المتصلة، فأبو تمام قد ولد في دمشق وجاء بعد ذلك إلى مصر[1], وذلك لأنه لم يتعلم الكثير في دمشق أو حمص لكن العبقرية تدفع صاحبها لإيجاد وسائل تحقيقها وقد قارب العشرين أحس بأنه لن يكون شاعر عظيم اذا بقي في بيئته هامشية و ثقافة أولية ,فشد رحاله بين عامي **206-207هـ** و الدليل على أن غايته من الرحلة كانت أن يطلب العلم و أنه أقام في مسجد عمرو في الفسطاط و يسقي الماء للطلاب و يراقب حلقات العلم.

ويبدو أن التعليم في مصر كان أرفع مستوى بكثير منه في بلاد الشام كما يبدو أن شاعرنا قد رحل إلى مصر و لديه مخزون جيد من ثقافة عربية ناهضة مأثورة و معاصرة لأن التطور الذي طرأ على نتاجه الشعري في مصر ,جذري إلى حد لا يمكن أن يحدث لو أن الشاعر خرج من الشام خال الوفاض من العلم غير أن الثقافة العالية التي تلقاها في مصر زودته بالقدرة على التصرف في معلوماته اللغوية و الشعرية ,و يمكن لمن يقرأ الديوان أن يجد حوالي خمس و عشرين قصيدة قالها أبو تمام في مصر خلال فترته هناك،[2] ونجد أيضا أنه قال الشعر في الشام قبل أن يذهب إلى العراق و في بغداد اتصل بالمعتصم و الواثق و أحمد ابن المعتصم ثم اتصل بالوزراء أحمد بن أبي دؤاد و محمد بن عبد المالك الزيات و اتصل بجماعة من كبار الكتاب المشهورين, كالحسن بن وهب و الحسن بن رجاء و غيرهم ثم ترك بغداد عدة سنوات و رحل عنها إلى أطراف الأقطار الإسلامية, فذهب على أرمنية و مدح خالد بن يزيد و إلى الجزيرة و مدح فيها محمد بن يوسف الطائي و ذهب إلى خراسان و مدح فيها عبد الله بن طاهر ورحل إلى الحجاز, و عاد إلى بغداد و تنقل كل هذا التنقل[3] لإطلاعه على كثير من تراث العرب في الشعر حيث جمع إلى معرفته الشعرية و ثقافته العربية

[1] طه حسين: من تاريخ الأدب العربي ,العصر العباسي الاول(القرن الثاني)ص344
[2] أبو تمام: ديوان أبي تمام ص09
[3] طه حسين,المصدر السابق, ص344

اهتماما بعلوم الأوائل من فلسفة اليونان و علوم الفرس و تأثر شعره بهذه الثقافة تنوعت معانيه و عمت أفكاره و ظهرت عليه أثار الجدل.[1]

المطلب الثالث: أثاره

أبو تمام هو من أبرز شعراء المعاني في العصر العباسي الأول و حامل لواء التجديد في الشعر في زمانه و مع أنه لم يعمر طويلا فقد ترك ثروة شعرية احتفظت بقيمتها و أهميتها على مدى العصور[2]

1- الديوان: لأبي تمام ديوان شعر جمعه الصولي و رتبه على حروف المعجم ثم رتبه بعد ذلك علي بن حمزة الأصفهاني حسب موضوعاته و طبع الديوان مرارافي مصر و في بيروت أما محتويات هذا الديوان فمختلف فنون الشعر العربي المعهودة من مدح و رثاء ووصف و غزل و فخر و عتاب و هجاء و زهد

2- المختارات: و لم يقتصر أبو تمام على ديوانه شأن الشعراء العرب السابقين بل فتح في الأدب بابا جديدا جاراه فيه كثير من الشعراء و الأدباء من بعده إذ عكف على تصنيف الكتب و جمع آثار شعراء أخرين له سبع مجموعات شعرية هي:

1- كتاب الإختيار من أشعار القبائل: يشتمل على أشعار اختيارها من شعراء القبائل المختلفة

2- كتاب الإختيارات من شعر الشعراء: يشتمل على مختارات من شعر الشعراء لايعرف عنهم إلا القليل

3- كتاب الفحول: فيه مختارات من أجود قصائد شعراء الجاهلية و الإسلام

4- إختيار المقطعات: وقد رتبه على نسق الحماسة

5- مختارات من شعر المحدثين

6- نقائض جرير و الأخطل[3]

7- كتاب الحماسة: هو من ضروب الشعر بل جمع مختارات من أشعار عرب الجاهلية و غيرهم في كتاب سماه الحماسة ويعرف بحماسة أبي تمام تميزا لها عن حماسة البحتري.

---

[1] محمد زغلول سلام: الأدب في عصر العباسيين منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث ص454

[2] عز الدين إسماعيل: المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي: دار الميسرة للنشر و التوزيع ط1 2003-1424هـ ، ص83

[3] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي ،الادب القديم ,ص484/483

نجده يوما من الأيام قد نزل عند صاحب له في همذان إسمه أبي الوفاء بن أبي سلمى فأكرمه فأصبح ذات يوم و قد ثلج كثير قطع السابلة فغم أبو تمام و فرح أبي سلمى و قال" وطن نفسك على البقاء إن الثلج لا ينحسر إلا بعد زمان" و أحضر له خزانة كتب فطالعها و انشغل بها و صنف خمسة كتب في الشعر منها كتاب الحماسة و الوحشيات و هي قصائد طول فبقي كتاب الحماسة في خزائن آل سلمى[1].

و أبرز ما يميز ديوان الحماسة أنه أول مجموعة شعرية تصنف فيها الأشعار تصنيفا موضوعيا فقد قسمها أبو تمام إلى عشرة أبواب و جعل كل باب مختص بفن من فنون الشعر العربي وذلك على النحو الآتي:

1- باب الحماسة **2-** باب المراثي **3-** باب الأدب **4-** باب النسيب **5-** باب الهجاء **6-** باب الأضياف و المديح **7-** باب الصفات **8-** باب السير **9-** باب الملح **10-** باب مذمة النساء.

فنلاحظ أن أبواب ديوان الحماسة ليست متناقضة أو متوازية, فالديوان في مجموعه يضم ثمانمئةو إحدى و ثمانين مقطعة لكنها غير موزعة على الأبواب العشرة فيه توزيعا متساويا أو حتى متقاربا[2].

الطبعة : وقد طبع كتاب الحماسة بشرح التبريزي لعدة طبعات كانت أولاها في مدينة بون بألمانيا في سنة **1878**م بتحقيق المستشرق الألماني فرايتاج قد ترجمه إلى اللاتينية ثم طبع بمطبعة بولاق بمصر سنة **1296** هـ في أربعة أجزاء بعناية و كانت أخر طبعاته في مصر بتحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد في سنة **1938** م و تقع فيها أربعة أجزاء و لها فهرس مفيدة و هكذا ظل شرح التبريزي هو المتداول إلى أن قام الدكتور أحمد أمين و الأستاذ عبد السلام محمد هارون بتحقيق شرح المرزوقي فصدر عن لجنة التأليف و الترجمة و النشر في القاهرة في أربعة أجزاء بين عامين **1951**و**1953**م[3].

[1] جورجي زيدان :تاريخ اداب اللغة العربية (117/2)
[2] عز الدين إسماعيل :المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي ص83
[3] المرجع نفسه ص87

المبحث الثاني: شاعرية ابي تمام

المطلب الأول: أغراضه الشعرية و مذهبه في الشعر و البديع.

أولا:أغراضه الشعرية.

1- **المديح**: يشغل المديح القسم الأكبر من شعره، حتى بلغ عدد ممدوحيه نحوا من ستين شخصا، و هم من الخلفاء و رجال الدولة الممتازين و نخبة الأدباء.

ليس لأبي تمام أي أسلوب واحد يميز مدائحه فهو تارة يوطئ للمدح بالحكم و الوصف و تارة بشرع فيه من غير توطئة و أسلوبه عموما هو الأسلوب القديم لكنه جعل أبو تمام ممدوحه مثلا اعلى صيغ من الشجاعة و النجدة و الكرم و المروءة طبعها بسمة خاصة من السمو و بصبغة عربية خالصة مغرقة البداوة كقوله في المعتصم:

هو كالبحر من أي النواحي اتيته فلجته المعروف و الجود ساجله

تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبضي لم تطعه أنامله

نجده قد ال احترام ممدوحيه فضلا عن جوائزهم النسبية ،و أنشد الحسن بن رجاء لاميته فلما وصل الى قوله :

لا تذكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

و من مدائحه التي هلل الشعراء لسماعها فضلا عن الممدوح مديحته في عبد الله بن طاهر و مطلتها [1]:

هن عوادي يوسف و صواحبه فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه[2]

فتراه يستهل رائيته في مدح المعتصم بوصف الربيع بقوله :

رقت حواشي الدهر فهي تمر مر و غدا الثرى في حليه ينكسر

و يفتتح بالطلل حين يمدح المأمون بقوله :

[1] سامي يوسف أبو زيد: الأدب العباسي: الشعر ص191

[2] محمد زغلول سلام: الأدب في عصر العباسيين,منذقيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث ص457

ومن ألم بها فقال سلام كم حل عقدت صبره الالهام

فنجد أبو تمام يطيل مدائحه و يتوسع في معانيه و في مبانيه و في أساليبه و يملأ شعره بألوان التصوير كالتجسيم و التشخيص, و يمزج تلك الألوان بالجناس حينا و بالطباق حينا اخر.[1]

2- **الرثاء** : و هو قليل جدا بالنسبة الى مدحه و يقسم الى قسمين :ماقاله في ذوي التراباء و ما قاله في العظماء و المشهورين في زمنه .

و يدعي أن هؤلاء الذين رثاهم في شعرهم لم يرثهم عن قلب مجروح و لوعة صادقة و هو يعمد الى تعداد مناقب الفقيد مبالغا في اطرائها, و من ثم فعاطفته فنية مصطنعة بعيدة عن الحزن الحقيقي و عن التأثير .

حيث تعد رائيته في رثاء محمد بن حميد الطائري الذي قتله أصحاب بابك الخرمي في عهد المأمون من أجل ميراثه و منها :

فَتًى كُلَّما فاضَتْ عُيون قَبِيلة دماً ضحكتْ عنه الأحاديث والذكرِ

فتى ماتَ الضربِ والطعن ميتة تقومُ مقامَ النصرِ إذ فاتهَ النصرُ

وما ماتَ حتى ماتَ مضربُ سيفه مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليهِ القَنا السُّمْرُ

تردى ثيابَ الموت حمراً فما دجا لها الليلُ إلاَّ وهْي مِن سُنْدُسٍ خَضْر

كأنَّ بَنِي نَبْهَانَ يومَ وَفاتِه نُجومُ سَماءٍ خَرَّمِنْ بَيْنها البَدْرُ

نرىأنه رسم فيها جمالية الموت و صور جلالة الشهادة, فالمرثي سقط شهيدا و هو يقاتل بابك الخرمي و قد جاءت تمجيدا للبطولة .

فنرى أن سليقة أبي تمام في الرثاء و صورة في الأعزاء مستمدة من معين الفكر و ليس من فيض العاطفة و من ثم فانها تعجب و لا تحزن و تسلي و لا تسري و هذه هي القاعدة نفسها التي تبناها المتنبي فيما بعد و جعل منطلق لمراثيه.

[1] سامي يوسف أبو زيد: االادب العباسي الشعر ص193/192

3- **الغزل و الاخوانيات** :

لا تعد طبعا من غزل أبي تمام ماكان يمهد به لقصائده المدحية أحيانا من أبيات متكلفة جافة من كل عاطفة و حياه اذ هي لا تصدر عن مشاعر شغفه لحب كما هو الحال مع بشار و أبي نواس و يبدو أنه شغل نفسه بأعوام الزمان .

و يبدو أنه كان أقرب الى الاجادة في وصف عواطف الصداقة منه الى اجادة في وصف الحب .و هوما يعرف بالاخوانيات

و من أجمل أبياته التي تجمع بين الغزل و الاخوانيات قوله:

نقل فؤاد حيث شئت من الهـــــوى ما الـحب إلا لـلـحبيـــــب الأول.

كم منزل في الأرض يعشقه الفتى وحنينه ابد الأول منزل

4- **الوصف** : ترك أبو تمام في الشعر الوصفي قدرا كبيرا نجد بعضه في قصائد مستقله و بعضه موزع بين فنون أخرى و بخاصة بالمديح و يتفرع و صفه الى فئتين [1]رئيسيتين :

ا- وصف الطبيعة :

شغلت الطبيعة القسم الأكبر من وصفه و قد أبقى لنا لوحات متنوعة في الأزهار و الرياض و الربيع و المطر, و هي لوحات تأتي في مقدمات قصائد و نجد ذلك في مقدمة رائيته في مدح المعتصم :

نزلت مقدمة المصيف حميدة و يد الشتاء جديدة لا تكفر

ب- وصف الحرب :

اشتهر أبو تمام بوصف المعارك و كانت قصيدته الحربية في مدح المامون أولى محاولاته فقد وصف معركه خاضها المأمون في بلاد الروم مطلعها :

ومن ألم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الإلمام[2]

أما محاولته الثانية فكانت بائيته في فتح عمورية التي أنشدها للخليفة المعتصم و من **مطلعها:**

[1] سامي يوسف ابو زيد,المرجع السابق , ص 194/193
[2]سامي يوسف ابو زيد, المرجع السابق, ص195

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد و اللعب

- أهم مميزات وصف أبي تمام:

1- دقة الملاحظة و التوفر على الإستقراء أخفى دقائق الموضوعات.

2- التأهيل الفكري و الوقوف على خفايا الأشياء المحسوسة لإستخراج معانيها و رموزها.

3- الإكثار من المحسنات البديعية, التوغل في المجاز إلى حد يكاد يسبق فيه جميع الشعراء و قد أفرط في البديع و تجاوز المقدار.

و فضلا عن ذلك فهو يمتاز بخيال واسع و انفعال نفسي شديد لمراة الجمال ,و مقدرة عجيبة على بث الحياة مما جعل وصفه بارعا احتذا يرفعه الى المستوى الرفيع بين شعراء الطبيعة العباقرة .[1]

***الفخر** :لايخرج أبو تمام عن طرائق القدامى في الفخر بالنفس أو القوم و اسباغ صفات الكرم و الشجاعة و المروؤة على الذات الفردية و الجماعية لكن شعره يأتي حاملا لوقف فلسفي قائم على الشكوى من الزمن و مصارعة الزمن و محاولة التغلب عليه و من ذلك وصفه لبعيره و كشف ازدواجية الصراع بين البعير و الحياة يقول :

رعته الفيافي بعد ما كان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

ثانيا: مذهب أبي تمام في الشعر و البديع.

عرف أبو تمام باتجاهه الخاص في الشعر، و طريقته التي اشتهر بها بين النقاد و العلماء بالشعر وتتلخص بأنه شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره[2]. ونجده يميل للبديع و الإكثار من الصنعة في اللفظ و المعنى، و تعمد البحث وراء الطريق البعيد على حساب سلاسة العبارة و رونق اللفظ مع عدم مراعاة القيم التقليدية المتوارثة في عمل الشعر.

[1] سامي يوسف ابو زيد,المرجع السابق, ص195

[2] أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني ,تقديم محمد حسين الأعرجي ,موفم للنشر ,الجزائر 2007 ص 1579/12

و كان يميل إلى التعقيد و الإلتواء بالعبارة في لغته تبدو للسامع لأول وهلة غير سهلة بناء و نحت فهو يلجأ إلى ما يعرف بالإهتدام أي هدم البناء القديم ليعيد منه أبنية جديدة في معارض غير مألوفة تلتبس على الناس لكن ذلك لم يفت العلماء و تنبهوا له فاتهموه بالسرقة من القدماء.

اذ يعد أبو تمام الحلقة الرابعة من سلسلة أصحاب البديع التي بدأها بشار و أبو نواس و العتابي و سلمى و مسلم ابن لوليد ثم أبو تمام .

و يصف أبو تمام شعره فيقول:

خذها مثقفة القوافي ربها لسوابغ النعماء غير كنود

حذاء تملأ كل أذن حكمة بلاغة وتدر كل وريد

كالطعنة النجلاء من يد ثائر بأخيه أوكالضربة الأخدود

كالدر والمرجان ألف نظمه بالشذر في عنق الفتاة الرود

كشقيقة البرد المنمنم وشيه في أرض مهرة أو بلاد تزيد

يعطي بها البشرى الكريم ويحتبي بردائها في المحفل المشهود[1]

و إذا كان البديع عند بشار بداية لون جديد في الشعر المحدث أو شعر المولودين ,و في نهجه الفني و عند أبي نواس ضربا من الفن المبدع و أداة من أدوات الخلق الفني الجديد في الشعر,وعند مسلم بن الوليد حرفة و صنعة يدعيها الفكر و يرتادها العقل أما عند أبي تمام قضية فنية فكرية المعان[2]. و هو يشبه أبو تمام في إسرافه في البديع بن المعتز إلا أن أبا تمام تميز عنه بتلك الفلكة الفلسفية التي تطغى على المعاني و على التشابيه في وصفه حيث أكثر من التعليل ,عن معان هي في الواقع نتيجة منطقية ذهنية لأسباب بعيدة[3].حيث نجد **التشبيه** عنده أنه كان يأتي إلى التشبيه فيزاحم بينه و بين تشبيه أخر فتزاحمت لذلك عنده الصور الفنية فهو كالمصور الذي يرسم لك في الإطار الواحد مظاهر كثيرة متعددة الجوانب و أغلب

[1] محمد زغلول سلام: الأدب في عصر العباسيين ,منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث ص455
[2] المرجع نفسه ,ص445
[3] عروة عمر: الشعر العباسي و أبرز اتجاهاته و أعلامه. ديوان المطبوعات الجامعية.2010 ص193

تشبيهات أبي تمام لائقة و جمالها لا يخفى على أحد و مهما بلغت غرابة التشبيه عند أبي تمام فإنه لا يخرج عن إطاره البياني كما حددته البلاغة العربية القديمة.

الجناس: قد رأى أبو تمام الجناس متفرقا في أشعار الأوائل فاعتمده و جعله غرضه و بنى أكثر شعره عليه، مثل:

يا ربع لو ربعوا على ابن هموم مستسلم لجرى الفراق لسقيم

الطباق: ورأى أبو تمام الطباق في أشعار العرب و هو أكثر و أجود في كلامها من التجنيس فطلبه بكل وجه و لو اقتصر على ما اتفق له في هذا الفن من حلو الألفاظ و صحيح المعاني على نحو قوله:

و الدمع يحمل بعض ثقل المعزم نثرت فريد مدامع لم تنظم.[1]

المطلب الثاني: نموذج من شعر أبي تمام.

مختارات من قصيدة فتح عمورية:

قدمنا مالم يكن منه بد في صلة أبي تمام بالمعتصم هذه القصيدة هي أشهر قصائده فيه ولكنها ليست أفضلها على الرغم من الإطار الإعلامي الذي حظت به تداول الكثير الذي جرت فيه على ألسنة النقاد و الأساتذة و الطلبة في مدائح أخرى تقع عند أبي تمام على الآنات الطويلة و عوامل تأمل الحميم و الراقي بمستترات الكون كما أن خياله الراقي ربما كان أطغى ,و في هذه القصائد تتعاظم الملحمية التي لا توفي إلا الصفاء التأملي [2].حيث يقول :

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حده الحد بين الجد واللعبِ
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريبِ
والعلم في شهب الأرماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهبِ
أين الرواية بل أين النجوم وما صاغوه متن زخرفٍ فيها ومن كذب؟
عجائباً زعموا الأيام مجلفةً عنهن في صفر الأصفار أو رجبِ

[1] عروة عمر ، المرجع السابق ، ص 203/202/201/200.
[2] زين كامل الخويسكي و محمد صادق أبو شوارب: الشعر العباسي دراسات و نصوص ص141

وخـوّفوا الـنـاس من دهياء مظلمةٍ إذا بـدا الـكوكبُ الغربي ذو الذنبِ
وصـيّروا الأبـرُجَ الـعليا مـرتبةَ مـا كـان منقلباً أو غـير منقلبِ
يـقضون بـالأمر عنها وهي غافلةَ مـا دار فـي فـلكٍ منها وفي قطبِ
لـو بـينت قـط أمـراً قبل موقعهِ لـم تـخف ماحل بالأوثان والصلبِ
فـتح الـفتوح تـعالى أن يحيط به نـظم من الشعر أو نثر من الخطبِ
فـتح تـفتح أبـواب الـسماء لـه وتـبرز الأرض فـي أثوابها القشبِ
يـايوم وقـعة (عمورية) انصرفت عنك الـمنى حـفلاً معسولة الحلبِ
أبـقيت جـدّ بني الإسلام في صعد والـمشركين ودار الشرك في صببِ[1]

1-مناسبة النص :

في سنة **837**هـ اغار امبراطور الروم تيوفيقل بن مخائيل على بلدة تدعى زبطرة تقع الخط الفاصل بين أرض العرب و أرض الروم و كانت زبطرة موطنا للمسلمين التابعين لخلافة المعتصم ,و قد اشترك في تبك الغارة قوم من الروس و البلغار و جماعة من الفرس و بعد ان قضى المعتصم على ثورته و عاش الجيش البزنطي في زبطرة فأهلك أهلها و سب نساءها و استرق اطفالها ,و فيما كان المعتصم في قصره اتاه خبر زبطرة و بلغه ما كان من فضائع الروم و لاسيما خبر مفاده أن امراة عربيه من أهل زبطرة, لقيت من الغزاة تعذيبا فصاحت و هي شاق الى الأسر :"وامعتصماه" و بلغت استغاثتها المعتصم فتلملم و صرخ "لبيك ,لبيك" و يقول الطبري :ثم جمع العسكر في دار العامة .....ثم مضى بجيشه العظيم الى عموريه

و يرون أنه سأل قواده :أي بلاد الروم أمنع و أحصن فقيل :عموريه لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام و هي عين النصرانية و هي أشرف عندهم من القسطنطنية و هكذا كانت حادثة زبطره سببا في فتح عمورية فكانت القصيدة التي نحن بصدد دراستها[2]

2-أقسام النص و أفكاره العامة :

[1] بطرس البستاني: منتقيات ادباء العرب في الاعصر العباسية توزيع دار الجيل بيروت دار النظير عبود ص56/55
[2] جوزيف الهاشم (وأخرون): المفيد في الأدب العربي ص422/421

يقع الدارس في هذه الابيات على ثمانية أقسام هي كما يلي :

1- خمسة أبيات تتناول المقارنة ما بين غيبيات التنجيم وواقع القوة الحربية ,و ذلك أن المعتصم سأل منجميه عن فتح عموريه و حكموا أن المعتصم لا يفتح عموريه و راسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا الا في وقت ادراك التين و العنب [1] لكن الخليفة لم يأخذ برأيهم حيث يقول أبو تمام :أن انباء السيف أصدق منأنباء كتب التنجيم أن العلم اليقيني عن النصر في الحروب لا يمكن في النجوم و الشهب و أبراجها بل في رؤوس الرماح و شفار السيوف و ملامح البطولة.

2- فتح الفتوح: أيات أربعة تتغنى بيوم الفتح و ما كان له من عظمة و مجد على الدهر.

3- منعة عمورية و استعصاؤها على الفاتحين: يصف الشاعر ذلك في ثلاثة أبيات فيجعل من عمورية أما للبزنطيين هي حصينة منيعة من أيام الإسكندر المقدوني قديمة في عزها و شموخها شاب الزمان من غير أن تشيب.

4- سقوطها بيد المعتصم: تسعة أبيات يصف فيها أبو تمام سقوط مدينة مدينة عمورية بيد المعتصم و أهوال الحرب التي قاستها و الخراب الذي أدركها لقد ظلت كذلك منيعة حتى جاءها المعتصم و كأنها قد مخض الدهر أيامه كما يمخض اللبن لاستخراج زبدته فكان فتح عمورية زبدة الأيام و الدهر.

5- روعة الفتح و جمال الطلول المخربة: ثلاثة أبيات يتحدث فيها أبو تمام عن جمال المناظر فإذا هي أبهى من طلول مية حبيبة الشاعر ذي الرمة، و قد طاف بها و هي تغني بجمالها و خلدها في شعره بل هي أبهى من كل دار.

6- مدح المعتصم و التغني بفتوحاته و بطولاته: ينقسم هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام فرعية.[2]

أ- أربعة أبيات تصف عظمة الخليفة في الحروب بصفة عامة و هو معتصم بالله.

ب- ستة أبيات يتحدث فيها عن نهوض المعتصم ثائرا لزبطرة,و مخلصا لتلك الفتاة التي صرخت في أيدي الأعداء "وامعتصماه".

[1] محمد زكي العشماوي :موقف الشعر من الفن و الحياة في العصر العباسي ص281
[2] جوزيف الهاشم (واخرون) :المفيدفي الادب العربي ص424/423

من أجل هذه الفتاة و مثيلاتها أضرم نار الحرب الشديدة الطاحنة و قطع كثير من رقاب الأعداء.

ج- الخاتمة: في ما تبقى من الأبيات يدعو أبو تمام الخليفة بحسن الثواب لا لمروءته و حسب بل لذوده عن الإسلام و الدفاع عن حياضه.[1]

3-العاطفة:

هي في فتح عمورية تغلي غليانا لأن أبا تمام كان منفعلا أشد الإنفعال ينصر المعتصم و كان يحبه و يكبر فيه شجاعته و حروبه لذلك نضجت الأبيات بالعاطفة الصادقة و أبرزت الشاعر خافت القلب مهتز الضمير أمام حادثة كبرى ذات معنى سياسي وانساني و ديني و هي عاطفة تتجلى فيها عصبية المرء لبني قومه و شماتته بالأعداء لكن في القصيدة عاطفتين لا نسيغهما ولانجدهما جديرتين بالإنسان:

الأولى تعصب طائفي لوح به أبو تمام أكثر من مرة فعير الروم بما يمس عقيدتهم الدينية. مع أن الإسلام يحترم هذه العقيدة و يكرم أهلها. أما العاطفة الثانية التي لا نقر أبا تمام عليها , إن كان في نظرته إليها بعض أوجه الصواب فهي فرحه بخراب المدينة، و تمتعه برؤية النار تلتهمها ففي هذه المتعة شيء من التشفي.

4-الخيال: ذلك أن أبا تمام كان يعتمد الخيال في ابتكار الصور و يكثر منه في أشعاره فهذه الوثبة إلى فتح الفتوح ، و هذه الصورة للسماء تتفتح أبوابها لفتح عمورية و للأرض تنقلب إلى فتاة تلبس أزهى الثياب إن هي إلا نسج الخيال الواسع، القادر على الخلق و الإبتكار، و مثل ذلك في تصويره منعة عمورية و تشبيهها بالفتاة العذراء الممتنعة على كل مجتاح و عن احتفاضها برونقها وجمالها و قوتها مدى السنين و عن صورة المدينة تحت النيران و الدخان يتعالى في الفضاء فتجمع الصورة بين الليل و النهار و النور والظلمة. وفي كل مقطع من مقاطع القصيدة جانب من خيال الشاعر الخصب المغرم بابتداع الصور.

[1] جوزيف الهاشم (أخرون) المرجع السابق ص424

5-الأسلوب: لعل أول ما يسترعي انتباه القارئ لهذا النص هو التأنق في التعبير و العناية بالإخراج و القصد إلى الصناعة في عمل الشعر فلقد كان أبو تمام يهتم بأمرين على السواء: توليد المعاني و تحوير الأسلوب فمن هذا تجويد غرام الشاعر بجبريل اللفظ و فخامته و قوة وقعه و حسن اختياره للكلمات التي يريد أن يعبر بها و تضمينها من الإيحاء و الشفافية بما تنطوي عليه أشياء كثيرا فالموقف مليئ بالبطولة و العمل العظيم و الهول الشديد و الصور الرائعة لذلك راح أبو تمام يختار له ما يناسبه من اللفظ و الأصوات و الصيغ و الألوان. فإذا الأسلوب في فتح عمورية ملحمي بكل معنى الكلمة ضاج يدوي و ينقل الصحب من ساحة الوغى إلى حنايا النفس و القلب. و لست تجد في هذه القصيدة أسلوبا جاهليا في اتباع منهجية معينة و النسج على منوالها كما أنك لا تجد تفككا في أجزاء النظم.

إذ نجد أن الشاعر كان شديد الغرام بالمحسنات اللفظية والمعنوية لذلك تراه شديد الإقبال عليها يستخدم الطباق و الجناس و الاستعارة و الكناية و التشبيه و المجاز بمقادير غير قليلة.

الإستعارة المكنية: مثل: فتح تفتح أبواب السماء، حتى إذا مخض الله، لابسة أثوابها القشب، و هذه الليالي ذات النواصي الشائبة.**الكناية**: مثل: من عهد إسكندر.**التشبيه:** في قوله مخض البخيلة.

كل هذا يشهد بما كان لأبي تمام من ولع بالصور البيان و قدرة على استخدامها في جمل وجوهها و حرص على زخرفة الشعر بها[1]. حتى ليبلغ غاية التفنن بمثل هذه الأساليب و هو يواري المعاني و يستخدم فيها المداورة من حين إلى أخر، و يعمد إلى المبالغاتو الأغراب في الصور و الألفاظ. وإذا كانت الألفاظ الغريبة قليلة في النص الذي بين أيدينا فإنها لكثيرة في سواه. أما الصور المعنوية الغريبة فكثيرة قائمة في الأبيات الأتية:

يا يوم وقعة عمورية، من عهد إسكندر، ضوء من النار، لو لم يعد جحفلا.

ويلاحظ شغفه بالجناس و الطباق في البيتين الأولين من القصيدة فقد جانس بين :

الصفائح و الصحائف، حده الحد، الحد و الجد.

[1] جوزيف الهاشم (واخرون) ،المرجع السابق, ص426/425

كما طابق بين: الجد و اللعب ، و البيض و السود

بمثل هذه الطريقة الفنية في المعاني و الأسلوب تزعم أبو تمام شعراء العرب في عصره حتى استطاع أن يتربع على عرش الشعر و أن يمون منتظمه منطلق لمختلف المذاهب الشعرية التي ستتبلور في أدب العباسيين عامة.[1]

حيث نراها أنها قصيدة مطولة متمادية الانفاس ذات نفس ملحمي و اشتعال فيها لمح من النظم الشعري الجاري على سوية و معظمها متدافع متناقض و فيها هبوط و صعود و كثير من التعمل و الإجهاد و الإجتهاد.

و مع أن ايقاعها سيار فإن معانيها ما كانت سايرة مثله و هي مقنعة مسلوبة الفطرة و البداهة و مزجية و أنفاسها متحشرجة و ضيقة .[2]

المطلب الثالث: الأراء النقدية في شعر أبي تمام.

ذهب النقاد في الحكم على قيمة شعر أبي تمام حيث تضاربت أراؤهم فيه تضاربا شديدا، و توزعوا بينه و بين البحتري.

فقد أوتي عبقرية نادرة، لكنه أفرط في صناعته، و هو يعد في طليعة الذين جمعوا الثقافة إلى الشعر، فارتقوابه إلى مستوى العقول الرفيعة و نمهد سبيل الشعر الفلسفي لأبي العلاء كما مهد طريق الحكم و الأمثال لأبي الطيب المتنبي و أوضح له طريق الشعر الملحمي.[3] حيث نجد أن الصولي روي في أخباره أن البحتري و علي بن العباس الرومي كانوا إذا ذكروا أبا تمام عظموه و رفعوا من مقداره في الشعر حتى يقدموه على أكثر الشعراء و هما أعلم أهل زمانهم بالشعر.

و قال بن المعتز:جاءني محمد بن يزيد المبرد يوما فأفضنا في ذكر أبي تمام و سألته عنه و عن البحتري فقال: "لأبي تمام استخراجات لطيفة و معاني طريفة لا يقول مثلها البحتري و

[1]- جوزيف الهاشم (وأخرون) ،المرجع السابق, ص429/428
[2]- زين كامل الخويسكي و محمد صادق أبو شوارب: الشعر العباسي دراسات و نصوص ص161
[3]--سامي يوسف أبو زيد :الادب العباسي الشعر ص 199

هو صحيح الخاطر حسن الإنتزاع و شعر البحتري أحسن إستواء و أبو تمام يقول النادر و البارد."

يقول أبو بكر الصولي(جيد أبو تمام لا يتعلق به أحد من أهل زمانه و انما يختل في بعض قصائده لفظا لا معناه)

و ذكره ابن لرشيق القيرواني في أكثر من موضع من كتاب العمدة و قال :(أنه يميل الى الصنعة و التدقيق في عمل الشعر و يقول انه عدل بين الفاضه و معانيه فهو كالقاضي [1]

يصنع الالفاظ و المعاني مواضعها المناسبة

و يقف ابن الاثير في القرن السابع الى جانبه مدفعا عنه ضد اتهامه بعدم اجادته في الغزل فيقول: و من الناس من يزعم أنه ليس لأبي تمام غزل يحسن كما لغيره.

و حكي عن ابن الاعرابي أن أحد تلامذه كان معجبا بشعر أبي تمام قرأ عليه أرجوزة أبي تمام و سأله أحسنته هي قال :ماسمعت أحسن منها فلما قال له أنها لأبي تمام قال :خرق خرق (أي مزقها).[2]

و قال عن شعر ه :" ان كان هذا شعر ا فكلام العرب باطل و قصد بذلك كثرة التكلف في شعره[3].

و نجد الامدي أكثر النقاد العرب تمسكا بوحدانية البعد و تمييز الابعاد و محدودية الأشياء في العمل الشعري و قد واجه شاعرية أبي تمام يهذا العقل النقدي المصبوب في قالب ينبع من بساطة التراث ففجعته هذه الشاعرية و دفعته أحيانا الى وسم صاحبها بالجنون [4].

و روي الامدي في الموازنة كثير من عيوب أبي تمام في سرقاته القبيحة و نعمده البديع و عويص اللفظ :

يدى لمن يشاء رهن لم يذق جرعامن راحتيك درى ما الصاب و العسل[1]

[1]- محمد زغلول سلام: الأدب في عصر العباسيين, منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث ص461
[2]-فيصل الأحمر و نبيل دادوة :الموسوعة الأدبية 2/ 343/343
[3]-محمد رضا مروة :الاعلام من الادب و الشعراء ، أبو تمام عصره حياته شعره دار الكتب و النشر ،القاهرة ص6 2006 ص 58
[4]-سامي يوسف أبو زيد: الادب العباسي الشعر ص 199

مثل هذا يسمى المعاظلة أي ركوب الكلام بعضه بعضا و تقديره يدى رهن لم يشاء ان كان لم يذق جرعا من راحتيك ففرق بين ما تعطيه و هو العسل و ما يعطيه غيرك و هو الصاب أي العلقم

وروى الامدي في الموازنة : ما قيل من أن أبا تمام حكيم و ليس شاعرا و أما الشاعر فالبحتري

و قال دعبل :لم يكن أبو تمام شاعرا و انما كان خطيبا و شعره بالكلام اشبه منه بالشعر [2]

سأل أحدهم أبي تمام (لماذا لا تقول مالا يفهم ؟فرد عليه قائلا :(لماذا لا تفهم ما يقال ؟)[3]

لأن شعر أبي تمام كان غريبا بعض الغرابة أو شديد الغرابة، فضاق به كثير من الناس و نفرت أذواقهم العربية الخالصة من فنه هذا المعقد الذي لا يخلو من اغراق أو التواء لأنه يتحدث الى العقل و يظهر الانسان الى أن يفكر و يجد في التفكير ليتفهم المعاني.

[1]-محمد زغلول سلام : الادب في العصر العباسي 462/456
[2]-فيصل الأحمر و نبيل دادوة :الموسوعة الأدبية ,37/2
[3]طه حسين: من تاريخ الادب العربي,العصر العباسي الاول(القرن الثاني),ص 355

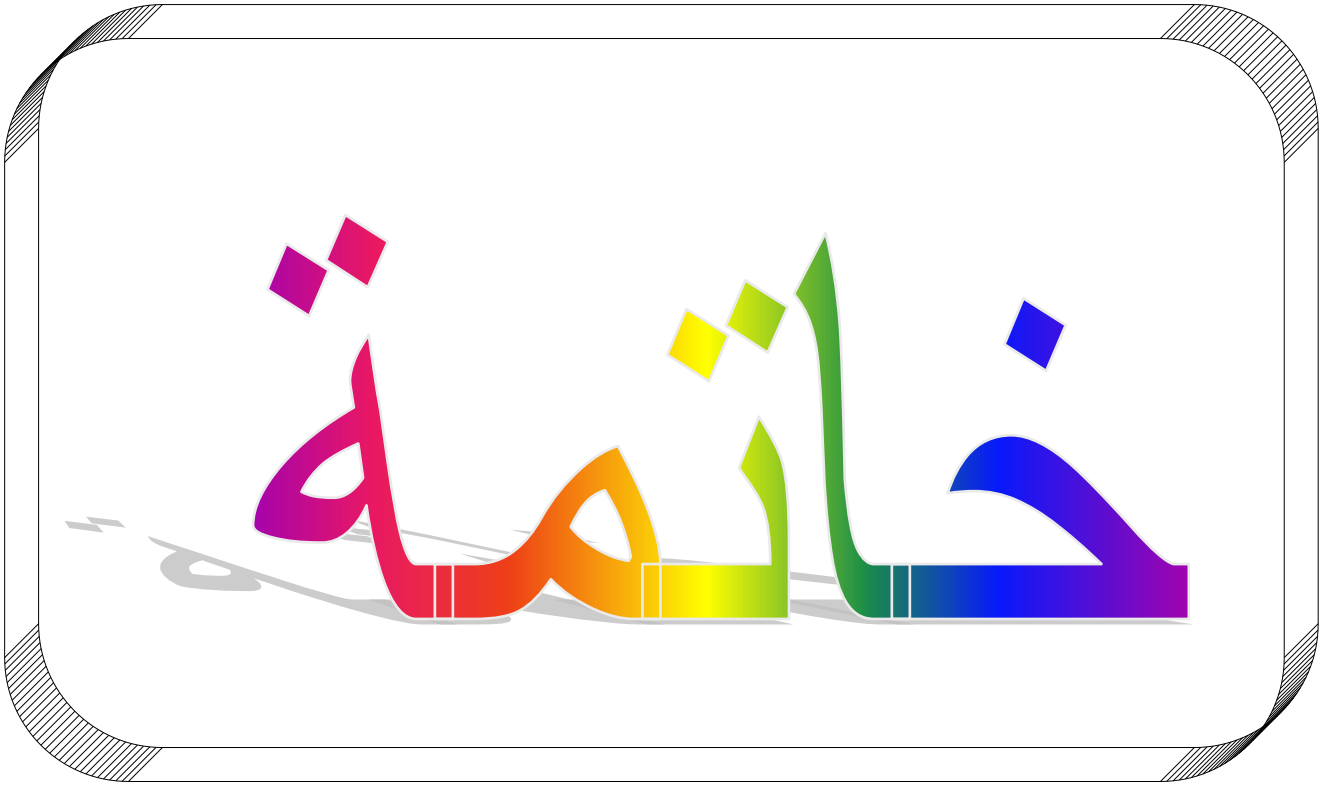
خاتمة

خاتمة :

في خاتمة بحثي هذا ، قد اجتهدت قدر الإمكان أن أوفي حق هذا الموضوع مع العلم أنه مهما حاولت سأبقى مقصرة .

ـ فقد تحدثت عن تاريخ دولة الخلافة العباسية من جانبها السياسي ، بموضوعية ، ونجد أن أحداث التاريخ العباسي متشابكة ، وذات تكوينات سياسية متعددة ، حيث شكلت دولة إسلامية ، وتعد امتدادا لدولة الخلافة الأموية. -
ونجدها قد شهدت بنى اجتماعية وعنصرية متباينة ، أو تطورات سيايسة واجتماعية وثقافية هامة ، حيث ظل العامل الأبرز في صنع هذه الأحداث والتفاعلات العقيدة الإسلامية بفعل تأثيرها الجذري في المجتمع الإسلامي .

نلاحظ أن مظاهر الحياة العباسية قد طرأت على تطور ملحوظ في جميع الميادين .

ـ أما من حيث الأدب فنجده قد استطاع أن يكون مرآة صادقة لعصوره والعامل الفاعل في مجتمعه ،فتعددت آفاقه ومجالاته وغنى في خصائصه عن بيئته في معطيات واتجاهات حيث وصل إلى أوج ازدهاره بفضل العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية .

ـ أما التجديد في الشعر يكمن في عدة خصائص منها : ميل الشعراء إلى سهولة اللفظ ، رقة التعبير والبعد عن الخشونة ، ظهور أثر الحضارة من حيث الأسلوب ، الابتعاد عن حوشي الكلام ، وكثرة التنقيح منها : دخول الكثير من الألفاظ الفارسية والأعجمية ونجد مراعاة الدقة والتصوير والخيال ، كثرة الميل إلى استعمال الأدلة والبراهين الفلسفية .

ـ كما نجد أن التجديد في الموضوعات الشعرية أي أن هناك أغراض جديدة , حيث أصبح هناك طابع جديد في المدح أو الهجاء أو الرثاء مدينة ما,لم يكن معروف من قبل ونجد أيضا وصف الطبيعة .أماالأغراض المستحدثة مثل الشعر التعليمي والغزل بالمذكر وحركة الشعوبية في الشعر .

ـ ومن حيث البناء الشكلي .أولا :البعد الى حد ما عن القصائد المطولة .ثانيا:التجديد

في المقدمة الطللية.ثالثا :تغير بناء القصيدة والتحام أجزائها. وأيضا التجديد في اللغة حيث أصابها تغيير كثير في ألفاظها مما نقل اليها من العلوم الدخيلة وغيرها من الاوضاع والمصطلحات العلمية والفلسفية .ونى التجديد في الالفاظ والمعاني والأوزان والقوافي حيث يلاحظ رواج استعمال البحور القصيرة ، نجد أبو تمام إذ يعد الحلقة الرابعة من سلسلة أصحاب البديع ،فنجده طموحا لدرجة أنه يتنقل من بلد لآخر من أجل طلب العلم ، وراح يغوص في الثقافات الأخرى ، فامتزج شعره بهذه الثقافات ، وتغلب على شعره الموضوعية فهو سابق في المديح ، صوره كلها صور ذهنية تتناول موضوعات عصرية ، بعض النقاد منهم ينفي عنه الشاعرية ، وقال أنه ليس شاعرا بل حكيما أو فيلسوفا.

ومهما يكن من أمر فنجد قد كثر حوله الكلام كثرة لم يحظ بها أي شاعر غيره ، واختلف الناس فيه لكنه بقي علما من أعلام الشعر العربي على مدى العصور وعرف بطريقته الخاصة في نظم الشعر .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1- أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربي ـ للمدارس الثانوية والعليا- دار المعرفة بيروت – لبنان. الطبعة 11 (1428هـ -2007.)

2- أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي،دار النهضة – بيروت (د.ت)

3- أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني – الجزء12 .تقديم محمد حسين الأعرجي .موفم للنشر – الجزائر(2007)

4- الآمذي : الموازنة، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف،سلسلة ذخائر العرب الرابعة (دون تاريخ)

5- امين أبو الليل : محمد ربيع ،تاريخ الأدب العربي /1،العصر العباسي الأول ، مؤسسة الوراق – عمان (2005)

6- بطرس البستاني : منتقيات أدباء العرب في الأعصر العباسية ، دار الجيل بيروت (دون تاريخ)

7- أبو تمام : ديوان أبو تمام،شرح محيي الدين صبحي ، دار صادر بيروت ، المجلد الأول ، الطبعة الأولى (1997)

8-جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الثاني ،تقديم ابراهيم صحراوي ،موفم للنشر – الجزائر (2007)

9- جوزيف الهاشم و(آخرون) : المفيد في الأدب العربي ،المكتب التجاري للطباعة و النشر والتوزيع ..بيروت (دون تاريخ)

10- حسين الحاج حسن : حضارة العرب في العصر العباسي – المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت لبنان للنشر والتوزيع .الطبعة الأولى (1414-1999)

11ـحنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي – دار الجيل للطباعة و النشر والتوزيع بيروت ـ لبنان (دون تاريخ)

12ـزين كامل الخوسيكي ومحمد صادق أبو شوارب : الشعر العباسي ، دراسات ونصوص .دار الوفاء للطباعة والنشر .الإسكندرية (دون تاريخ).

13ـ سامي عابدين : في الأدب العباسي ، دار النهضة العربية،الطبعة الأولى (1996).

14ـ سامي يوسف أبوزيد: دار المسيرة للنشر و الطباعة و التوزيع .الطبعة الأولى (2011م-1432هـ)

15ـشوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي 4 العصر العباسي الثاني ،دار المعارف ، الطبعة العاشرة (1996)

16ـ طه حسين : من تاريخ الأدب العربي،العصر العباسي الأول (القرن الثاني) دار العلم للملايين –بيروت .الطبعة الخامسة (نوفمبر 1991.)

17ـ عبد المنعم الهاشمي : موسوعة تاريخ العرب العصر الأموي والعباسي والفاطمي ، دار ومكتب الهلال للطباعة والنشر ...الإسكندرية.

18ـ عروة عمر : الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه .ديوان المطبوعات الجامعية (2010)

19ـ عزالدين اسماعيل : المصادر الأولية و اللغوية في التراث العربي .دار الميسرة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى (2003م-1424هـ.)

20ـ عز الدين اسماعيل : في الأدب العباسي الرؤية والفن. دار النهضة العربية ,بيروت سنة 1985م

21ـفواز الشعار : الموسوعة الثقافية العامة الأدب العربي ،دارالجيل ببيروت ، الطبعة الأولى (1420هـ -1999م)

22ـفيصل الأحمر ونبيل دادوة : الموسوعة الأدبية , الجزءالثاني ، دار المعرفة الجزائر (2009).

23ـكاظم حطيط : دراسات في الأدب العربي ـ البيئة العباسية ـ عصر النهضة ، دار الكتاب اللبناني بيروت – لبنان ـ دار الكتاب المصري –القاهرة ـ الطبعة الأولى (1977).

24ـمحمد خفاجي : الحياة الأدبية في العصر العباسي الطبعة الأولى (2004). دار الوفاء لدنيا الطباعات والنشر –الإسكندرية-

25ـمحمد رضا و مروة : الأعلام من الأدب العربي والشعراء ، أبوتمام عصره، حياته وشعره .دار الكتاب والنشر القاهرة ،الطبعة السادسة (2006).

26ـمحمد زغلول سلام : الأدب العربي في عصر العباسيين منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث .الناشر منشأة المعارف الإسكندرية(بدون تاريخ).

27ـمحمد زكي العشماوي : كوقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي . دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت (1981).

28ـمحمد سهيل طقوس : تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس للطباعة و النشر ، الطبعة الرابعة (1425هـ-2004م) بيروت لبنان.

29ـمصطفى السيوفي : تاريخ في العصر العباسي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية القاهرة –مصر،الطبعة الأولى (2008).

30ـ مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب /3 دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.الطبعة الأولى (1421هـ-2000م).

31- نبيلة حسين محمد : تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية (دون تاريخ).

32-ابو نواس: ديوان,دار بيروت للطباعة والنشر (د,ط) (د,ت)

33- هاشم جعفر الحيدري : الزندقة في الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، شركة المعارف للأعمال ، الطبعة الأولى تحرر(1يوليو2011) بيروت لبنان.

34- سكينة قدور : محاضرات في الأدب العباسي – مطبوعات البيداغوجية لكلية الآداب والحضارة الإسلامية (2) السنة الجامعية (2012-2013)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

اهداء

الشكر

مقدمة .....أ-ج

مدخل 5-7

الفصل الاول : انهيار الدولة الاموية و قيام الدولة العباسية

المبحث الأول : عوامل سقوط بني امية وأهم مآثرها 9

المطلب الاول : أسباب سقوط الدولة الأموية 9

المطلب الثاني : مآثر الدولة العربية 13

المبحث الثاني : مظاهر الحياة العباسية 12

المطلب الأول :الوضع الجغرافي والحياة السياسية..... 12

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية..... 23

المطلب الثالث : الحياة الثقافية 32

الفصل الثاني : مظاهر التجديد في الشعر العباسي

تمهيد:..... 38

المبحث الأول: التجديد في الشعر وأهم اسبابه..... 39

المطلب الأول: عوامل التجديد..... 39

المطلب الثاني: التجديد في الشعر. 40

المبحث الثاني : التجديد في الموضوعات الشعرية 42

المطلب الاول : الاغراض الشعرية المجددة..... 42

المطلب الثاني :الأغراض الشعرية المستحدثة..... 48

المبحث الثالث : التجديد في بناء الشكلي 52

المطلب الأول: التجديد في بنية الشعر 52

المطلب الثاني:التجديد في اللغة والاساليب وموسيقى الشعر 57

الفصل الثالث : ابوتمام شاعر التجديد

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياة ابو تمام..... 62
المطلب الاول : ابو تمام (حياته – شخصيتته –وفاته) 62
المطلب الثاني : ثقافته.....65
المطلب الثالث : أثاره 66
المبحث الثاني : شاعرية ابو تمام 68
المطلب الاول : اغراضه الشعرية ومذهبه في الشعر والبديع 68
المطلب الثاني : نموذج من شعر ابو شعر 73
المطلب الثالث : الاراء النقدية في شعر او تمام 78
الخاتمة 83
قائمة المصادر والمراجع